وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 مـــــاي 1945 قالـــــمة
كلـــــية الـــعلوم الإنـــــسانية والاجتـــــماعية
قسم التـــــــاريخ

موقف النخبة المثقفة الفرنسية من الثورة الجزائرية "جون بول سارتر وألبير كامو"- نموذجا-

مذكـــــرة مكملة لـــــنيل شـــــهادة المـــــاستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
ياسمين بوجمعة

إشـــراف الأستاذ:
سليم سعيدي

لجنة المناقشة

الأســـتاذ	الرتـــــــبة	الصـــــفة	الجامـــــــــعة
سعيدي سليم	أستاذ محاضر "ب"	مـشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
عبد الكريم قرين	أستاذ محاضر "ب"	مـــــناقشـــــا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
صالح فركوس	أستاذ محاضر"ب"	رئيـــــــسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 2018 - 2019م

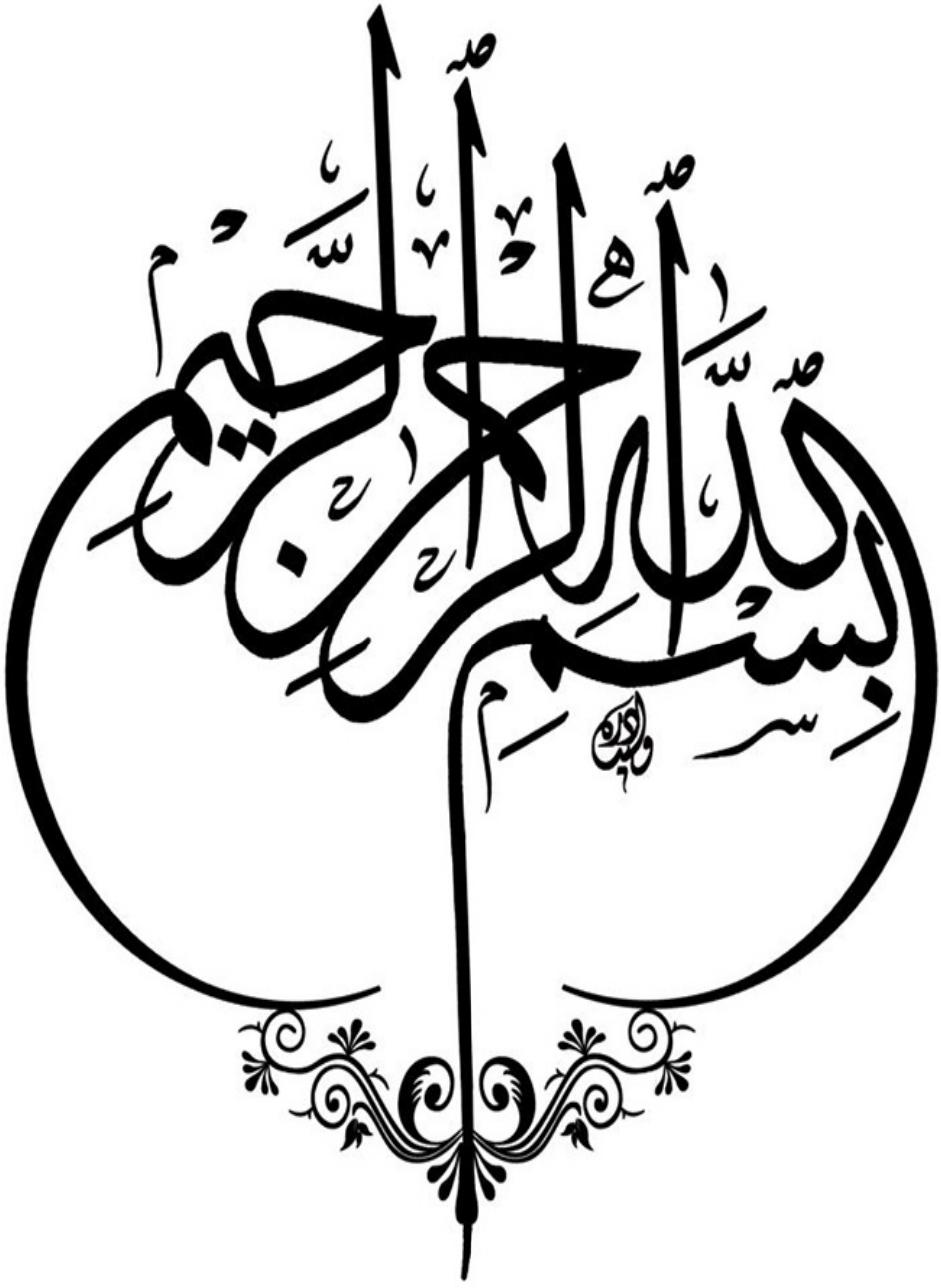
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾

وقال صلى الله عليه سلم «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام تعلى أشرف الأنبياء والمرسلين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين يسعدني في بداية بحثي أن أقدم جزيل الشكر والامتنان إلى الله عز وجل على ما رزقني من نعم وعلى توفيقه لي لإتمام هذا العمل المتواضع.

ثم أقدم جزيل الشكر إلى أستاذي المشرف "سعيدي سليم" الذي قدم لي يد أقدم ولم يبخل بنصائحه.

كما يسرني أن أقدم تحياتي للأساتذة الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة، عبد الكريم قرين وياسر فركوس، لتفضيلهم علي بقراءة هذه المذكرة . وإبداء ملاحظاتهم القيمة، التي أثرت البحث وأغنته، لكل من قدم لي يد العون من أساتذة قسم التاريخ، وإلى عمال متحف المجاهد، إلى كل من قدم لي يد العون من قريب أو بعيد،أشكرهم جزيل الشكر.

وأشكر الله عز وجل الذي سهل علي إتمام هذا العمل، وأختم قولي وأقول الحمد لله هو مسهل الأحوال.

إهداء

إلى أمي وأبي لأنهما تعبا من أجل أن أكون في هذا المستوى هما سر نجاحي في هذه الدراسة، لم يبخلوا بعطفهم، وعطائهم المتواصل لكي أكمل مشواري الدراسي.

إلى. أمي الغالية "شادية" التي سهرت وتعبت من أجلي ومن أجل سعادتي، أهديك هذا العمل لأنك تمنيتي أن أصل إلى هذا المستوى أتمنى أن أكون عند حسن ظنك بي، أهديك هذا العمل. أنت وأبي ولن أنسى فضلكما علي، إلى آخر يوم في حياتي.

كما أهديه إلى إخوتي ملاك وإيمان وأخي سيف، لكي تصل أنت أيضا إلى هذا المستوى.

إلى خالتي منيرة وبناتها مروى وبثينة، أهديهم هذا العمل لأني لن أنسى فضلهم علي، وقفوا معي منذ بداية مشوار الدراسي إلى أن أكملت. عسى أن يعطيهم الله ما يتمنون.

إلى جدتي الغالية رشيدة أهديها هذا العمل، لأنها لم تبخل علي بدعائها وغمرتني في بيتها، عسى الله أن يشفيها، ويعطيها الصحة والعفية في حياتها الباقية وان تعيش أسعد إنسانة فوق الكون، أتمنى أن تسامحني إذا أخطأت في حقها أو أنها سمعت مني كلمة لم تعجبها أو جرحتها بغير قصد أتمنى أن تسامحني لأني كنت في لحظة قلق.

إلى روح جدتي الغالية "حفيصة" وجدي"إبراهيم" رحمهما الله، وأسكنهما فسيح جنتك. إلى ابنة خالي الصغيرة الملاك ايلين سجى حفظها الله ورعاها، أسأل الله أن يحفظها من عين الحاسدين، وأن تعيش حياة مليئة بالسعادة والفرح وأن يزرع السكينة في قلبها. أتمنى لها أن تحصل على الدكتوراه.

ياسمين

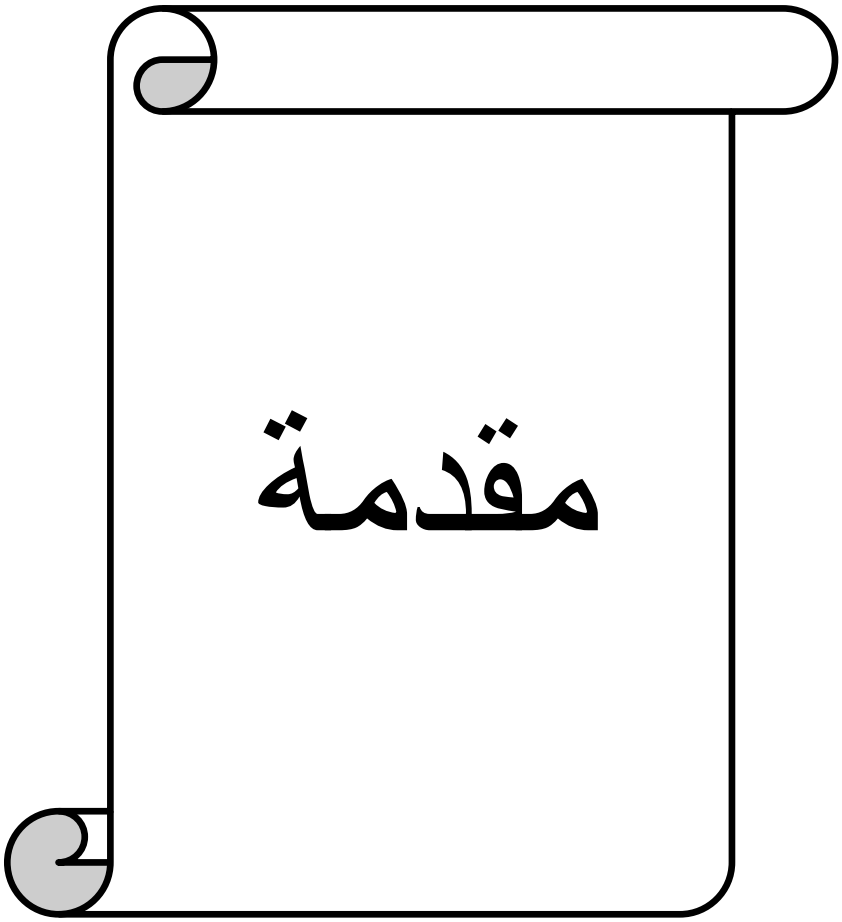
مقدمة

احتلت الجزائر بموقعها الإستراتيجي، مكانة مرموقة بين الدول العربية الغربية، وكانت محل أطماع العديد من الدول الأوروبية ومنها فرنسا، التي سعت إلى احتلال الجزائر، ومنذ أن وطأت أقدامها، أرض الجزائر، وهي تنهب في الثروات، وتلحق الأذى بأهل البلاد، وتتعدى على حقوق الإنسان، إلا أنها وجدت مقاومة عنيفة من قبل أفراد الشعب الجزائري، الذي اتخذ التدابير اللازمة للنهوض بشعبه من جديد، ومنذ أن اندلعت الثورة التحريرية ،سارعت السلطات الفرنسية للقضاء، على الثورة، لكنها لم تفلح أمام صمود الثوار واستمرار العمل المسلح، فراحت تتخذ التدابير اللازمة، للنهوض بشعبه من جديد ، ومنذ أن اندلعت الثورة التحريرية، سارعت السلطات الفرنسية للقضاء على الثورة بجميع الطرق والأساليب، متخذة سياسات قمعية، وحملات واسعة ضد كل الوطنيين الذين تشم فيهم رائحة الوطنية، والثورة الجزائرية تعتبر حدث تاريخي هام، لأنها لاقت ردود أفعال مختلفة من قبل الوطنيين زمن قبل الفرنسيين لعل أهم موقف هو موقف المثقفين الفرنسيين والإعلاميين وخاصة الفلاسفة.

أهمية الموضوع :

يعتبر هذا الموضوع من المواضيع الهامة، والجديدة من حيث الدراسة، لأنه يتحدث عن موقف الفلاسفة من الثورة. فهو موضوع غامض ويتطلب دراسة من أجل معرفة موقف كل واحد على حدى من الثورة الجزائرية.

أسباب اختيار الموضوع:

هناك العديد من الأسباب التي جعلتني أدرس هذا الموضوع، الرغبة في دراسة هذا الموضوع والتعرف على موقف هؤلاء من الثورة.

معرفة أبعاد هذا الموضوع وإبراز قيمته التاريخية. وقد قمنا بطرح الإشكالية التالية، ما هو موقف كل من الفيلسوفان جان بول سارتر والبير كامي من الثورة الجزائرية؟

وقد قمنا بطرح الأسئلة الفرعية التالية:

- من هؤلاء الفلاسفة ؟
- ما هي نزعتهم الفلسفية وأهم كتبهم ؟
- ما هو موقفهم من الثورة التحريرية ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة قمت بوضع خطة كالآتي:

الفصل الأول: بعنوان موقف النخبة المثقفة من الثورة الجزائرية.

المبحث الأول: تعريف النخبة

المبحث الثاني: تعريف المثقف

المبحث الثالث: تعريف النخبة المثقفة.

المبحث الرابع: تعريف النخبة المثقفة بالفرنسية وموقفهم من الثورة .

الفصل الثاني: بعنوان جان بول سارتر وموقفه من الثورة الجزائرية :

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: نزعته الفلسفية وأهم كتبه

المبحث الثالث: موقفه من الثورة.

الفصل الثالث: بعنوان ألبير كامي وموقفه من الثورة .

المبحث الأول: المولد والنشأة

المبحث الثاني: نزعته الفلسفية وأهم كتبه .

المبحث الثالث: موقفه من الثورة

أهداف الدراسة:

التوصل إلى معرفة موقف الفلاسفة من الثورة، واستنباط أهم ردود الأفعال.

المصادر والمراجع: كما اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع التي أثريت بها عملي هذا.

جان بول سارتر وكتاباته: الوجود والعدم، أسرى ألتونا، ما الأدب .

البير كامي وكتاباته: أسطوزرة سيزيف

الإنسان المتمرد، وغيرها من المصادر التي لم أذكرها.

وعلى مجموعة من المراجع أهمها مناد طالب الفكر السياسي عند سارتر، البيطار نديم المثقفون والثورة .

حسن شمص، وشهد شاهد، مقالات غربية عن الثورة الجزائرية، علي حرب، أوهام النخبة.

المنهج:

اعتمدت على المنهج التحليلي التاريخي، والمنهج الوصفي لوصف هؤلاء الفلاسفة، وإعطاء لمحة عن حياتهم، وإبراز موقفهم، من الثورة، وذلك من خلال تتبع فترات زمنية مختلفة.

الصعوبات:

واجهتني عدة صعوبات منها 1- توفر المصادر والمراجع لكن وجود صعوبة في الإقتباس منها.

إيجاد صعوبة في تلخيص الأفكار لتجنب الإقتباس الحرفي .

الفصل الأول

مفهوم النخبة المثقفة الفرنسية

المبحث الأول: مفهوم النخبة:

أولا: مفهوم النخبة:

خلال عقود طويلة كان تعريف النخبة نفسه موضوع إزدراء ورفض، من قبل الفكر الماركسي. فالنخبة مصطلح فرنسي من أصل لاتيني، يشمل معناه الحرفي عل مفاهيم عدة **الأقلية المنتقاة:** أو بمعنى آخر تعتبر النخبة أفضل جزء في الشيء النخبة، أي الطبقة العليا في مجتمع ما، كما استعمل في القرن السابع عشر، لوصف سلع ذات مزايا معينة، وفيما بعد للإشارة إلى فئات مميزة كالنبلاء والعسكريين[1].

أما المصطلح في اللغة فهو اسم جمع يطلق على من يشغلون مراكز عليا في المجتمع لما يتفوقون به على غيرهم من ضمان حقيقية مزعومة.

ونظرا لاستخدامه أي هذا المصطلح خلال قرون طويلة، وفي أطر وبيئات حضارية وثقافية،مختلفة فقد إتسم الحوار السياسي حوله به من التشويه وعدم الوضوح، تمثل ذلك في الاستعانة، بمصطلحات متباينة لمعنى النخبة نفسه في أكثر من معنى[2].

أما اصطلاحا نجد أن مصطلح النخبة لم يستخدم على نطاق واسع في الكتابات التاريخية، والاجتماعية إلا بعد عام 1930 م،

1. تعريفها في البيئة الغربية:

ونجده يرتبط أساسا بالباحث ألفريدو باريتو alfvredopareto، عالم الاجتماع الإيطالي، لينطلق المفهوم بعد ذلك، في استعمالات عديدة تتراوح بين الخصوص والعموم، والقوة والضعف، من حيث تعدد النخب، بتعدد مجالات المعرفة، أو خصوصيتها[3]، ويضيف باريتو مفهوم النخبة في صيغة المفرد، أو الجمع، ويعمم مفهوم النخبة لتشمل الصيغتين معا،

(1) البيطار نديم، المثقفون والثورة سقوط الأنتلجنسيا العربية، دط، بيسان للنشر، بيروت: 2002، ص 17.

(2) المرجع نفسه، ص 17.

(3) حليلو، نبيل، مخنان طارق، دور النخب المثقفة في المجتمع، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع07، منشورات جامعة الجزائر: الجزائر، 2013، ص 177.

كما يربط المفهوم بالمجال المعرفي الذي تتحرك داخله، وبتعدد المجالات المعرفية تتعدد النخب، هذا فضلا عن العلاقات التي يمكن أن تسود أ فراد النخبة الواحدة أو النخبة مع غيرها من النخب أو مع الجمهور، إيجابية كانت تلك العلاقات، أو سلبية[1].

لقد ركز باريتو في تعريفه للنخبة على توفر مجموعة من الخصائص، والمواصفات لدى فرد أو جماعة معينة، تؤهلها لاحتكار السلطة بمستوياتها المتباينة، والمختلفة سواء كانت سياسية أو اجتماعية، بمعنى أنه لم يركز على عنصر الثقافة والمستوى التعليمي، للفرد لوحده في تحديده لمفهوم النخبة، كمعيار بارز،ومؤشر قوي أي أن مفهوم النخبة أو المثقف ليس بالضرورة، أن يكون مفهوما دالاَ على ما يتضمنه مفهوم النخبة عند باريتو لكون هذا الأخير، يشير لأولئك الذين يتميزون ويمتلكون قدرات ثقافية، تعليمية عالية تؤهلهم وتميزهم عن غيرهم داخل المجتمع[2].

يعرفها قاموس le rebert النخبة على أنها نظام يفضل نخب معنية بالنسبة إلى عدد كبير منها والنخب المعنية، هي مجموعة من أحسن الأشخاص المتميزين، والذين ينتمون إلى نفس الوطن وأن أغلبية التحاليل التي تدور على ظاهرة النخبوية، تتح على صعوبة إيجاد الأساليب التي تحدد كيفية الوجود والإنتماء إلى النخبة.

وبما أن فكرة النخبة والتي تتدرج أصلا من معنى الإنتخاب، تعني أولئك المسيرين المديرين أو الذين لهم قوة تأثير مهمة، على نشاط المجموعة التي ينتمون إليها، والذين يساهمون فيها، مهما كانت طبيعة النشاط، لاسيما السلطة السياسية، الإدارة، والمؤسسة[3].

(1) حليلو، نبيل، مخنا ن طارق، دور النخب المثقفة في المجتمع، المرجع السابق، ص 179.

(2) المرجع نفسه، ص 180.

(3) David alcaud et laurentbouvert, dictionnaire de sciences politique et sociales , sitey 2004, p 104-105 .

ثانيا: تعريف المثقف:

قبل التطرق إلى تعريف النخبة المثقفة نعرف المثقف والتي جمعها مثقفون.

هو من ينتج الخطابات العامة، والدنيوية الجماعية وهي خطابات تعرفها تحت اسم الأيديولوجيات، التي غالبا،ما تضاف إلى أسماء الذين أبدعوها[1]، ونأخذ تعريفات بعض المؤرخين الغربيين:

1. "جيرارد ليكلرك" بعد كل شيء هم أناس الفضاء العام بالمعنى التاريخي الاجتماعي، والرمزي الذي حدده هابرماس harbermas، له، أنهم محترفو الكلام والكتابة والاستيطان، والتحليل والعمل العقلي،أنهم يعرفون أساليب النشر والمطبوعات، والإعلان، ووسائل الإعلان [2].
2. ليبست 1859 المثقفين، بوصفهم من يبدع ويوزع ويمارس الثقافة، أي العالم، الرمزي الخاص بالإنسانية، والذي يتضمن الفن والعلم والدين، أما كوزر بدوره، فقد حدد المثقفين بوصفهم الأفراد الذين يعنون بالقيم المركزية في المجتمع، أو أنهم من يولي اهتمامه، للعالم الرمزي الذي تؤسسه الثقافة[3].

وسآخذ كمثال جان بول سارتر، فقد كان لكتابه دفاع عن المثقفين، plaidoyer pour les intellectuels نصا متميزا في بيان وظيفة[4] المثقف، داخل مجتمعه عندما يعتبر، المثقف كل شخص بلغ الشهرة بفضل أعماله في مجال الفكر، ويشغل تلك الشهرة، للتدخل

(1) ليكلرك جيرارد تر: كثورة، جورج، سوسيولوجيا المثقفين، د ط، دار الكتاب الجديدة المتاحة، لبنان، 2008، ص 36، 66.

(2) ليكلرك جيرارد، المرجع نفسه، صّ 36، 66.

(3) المرجع نفسه، ص 44، 66.

(4) محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، د ط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دبن، 1999 ، ص 116.

في أمور خارج مجال تخصصه،أو باختصار التدخل فيمالا يعنيه، ولقد تنوعت هذه التعاريف بين المفكرين والباحثين فقد اعتبره فيبر veber بأنه المفكر المتميز والمتسلح بالبصيرة[1].

يحيل مفهوم المثقف، إلى جدل كبير أدى إلى غموض، في هذا المفهوم وإلى التباين في أطره العامة، والحق أن هذا المفهوم عرف العديد من التعريفات، تتفق في المضمون غير أنها تختلف في الشكل، وقد نجد أن هناك من المفكرين، من يضع مجموعة من التعاريف، تتمايز فيما بينها بحسب الحالة التاريخية، أن الاستخدامات الأولى لكلمة مثقف كانت في أواخر القرن 19 عندما صدرت جريدة لورو L'OROU الفرنسية بعنوان "إعلان المثقفين" وذلك بمناسبة اعتراض أصحابه على الاعتداء على الإجراءات الشكلية، المتعلقة بحماية المواطن أثناء محاكمته، وذلك أثناء النظر في قضية دريفوس الشهيرة، والتي كانت من نتائجها إضفاء، صفة الشرعية على وجود المثقفين، في حين أن أول[2] من استعمل كلمة مثقف هو Clemenceau عندما كتب يقول "اليست هذه إشارة كل هؤلاء المثقفين الذين جاءوا من كل الاتجاهات واجتمعوا للدفاع عن فكرة؟[3] ينبغي الإشارة إلى المرجعين أساسيين لهما وزنهما في الفكر الأكاديمي المتخصص. وفي حقل الثقافة العامة، سواء في الثقافة العربية أو الثقافة الغربية،

1. في البلاد العربية:

فقد استخدم مفهوم المثقف في سياقه العربي، للدلالة على دور شغله أهل الرأي، والفقهاء ورجال الدين، وهو استخدام حديث العهد نسبيا، دخل إلى العربية ليحل محل ألفاظ عديدة، نجدها في التراث العربي، مثل الفقيه، الإمام، المتصوف، العالم، المتكلم، الشيخ، الفيلسوف وقد توصل محمد عابد الجابري في بحثه (المثقفون في الحضارة العربية) إلى النتيجة التالية:

(1)محمد رياض وتار، شخصية المثقف، المرجع السابق، ص 116.

(2) نفسه، ص 117.

(3) المرجع نفسه ، ص117

كان الأمراء هم العلماء، وكان الصحابة أمراء، وعلماء في الوقت نفسه، يحكمون بالشرع ويشرعون للحكم، ثم حصل خلاف حول الحكم، فاستأثر الأمراء بالسلطة [1] وتمسك العلماء بالرأي، وحصل استبداد بالأمر، أدى إلى استقلال الرأي، فإن فصل العلم والثقافة، عن السياسة وبدأت فئة المثقفين الأوائل في الإسلام بالظهور[2].

أما عن تعريف المثقف عند بعض المفكرين العرب، فقد اتخذ عدة أسس[3]، فمنهم من اشترط توفر معيار التعليم والثقافة، ومنهم من يرى بأن المثقف، هو الذي يسعى إلى التغيير، وبالتالي لابد من وجود معيار التغيير، والبعض الآخر، من يطرح معيار المشاركة في بناء المجتمع، وأخيرا مجموعة، أخرى تعتبر أن للمثقف دورا هاما في المجتمع يرتكز على نقد السلطة وأن يظل دائما ناقدا لها، وليس مبررا لسلوكها[4].

إذ أن كلمة ثقافة (culture)، باعتبارها أصلاً لمصطلح المثقف، كانت تعني في الأصل الزراعة والفلاحة، وقد تطور مدلولها ابتداء من القرن السادس عشر لتفيد معنى مجازيا، وهو تنمية بعض القدرات العقلية، بالتدريب والمران، ثم لتدل بعد ذلك على مجموع المعارف المكتسبة التي تمكن من تنمية روح النقد والقدرة على الحكم. من هنا نجد أن مصطلح، الثقافة في الفرنسية قد تطور دلاليا[5].

(1) محمد رياض وتار ، المرجع السابق ، ص117

(2) المرجع نفسه ، ص 118.

(3) المرجع نفسه،

(4) المرجع نفسه،

(5) محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط01، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 1995، ص22.

المبحث الثاني : تعريف النخبة المثقفة (الأنتلجنسيا).

أولا: تعريفها:

يعتبر مصطلح أنتلجنسيا للإشارة إلى الشريحة الأعلى والقسم الأكثر ظهورا في الطبقة المثقفة أو نخبة المثقفين، أكمل تعبيرا عن الأنتلجنسيا بالأخص الدعوة إلى تصورات مستقبلية تبشر بنظام جديد، وتتألف الأنتلجنسيا من أناس يمارسون نشاطا فكريا، بحكم مهنهم، ومنهم رجال العلم والفن والمهندسون، الأطباء، المحامون، والمعلمون والجزء الأكبر من الموظفين، وأصبح هذا المفهوم شامل لأعلى طبقة من المثقفين وأطلقت خصيصًا على النخبة الفرنسية[1].

كما ورد تعريف (Intelligentsia) في موسوعة المصطلحات السياسية، بأنه مصطلح يعني وجود المثقفين، كجماعة محددة داخل المجتمع، ويتمثل هؤلاء، المثقفين، في النقاد والروائيين والثوريين الذين يحددون معالم الطريق، في أي دولة ويتميزون بقوتهم الأيديولوجية والسياسية[2].

نشأ هذا المصطلح، في ظل النظريات الاشتراكية، في أوروبا الشرقية خلال القرن الماضي، وقد أطلق على نخبة المثقفين الذين تولوا مهمة النقد الاجتماعي والسياسي،فكانوا بذلك مشرفين على شؤون الفكر والثقافة، ويقول نديم البيطار: في تعريفه للأنتلجنسيا أنها كلمة روسية، استخدمت لأول مرة في روسيا في الستينات في القرن الماضي، وذلك للإشارة إلى المثقفين الذين كانوا يمارسون النقد الفكري ،لزمانهم ومجتمعاتهم ويرفضون النظام القائم ويدعون إلى تغييره، ويقدمون تصورات ومفاهيم عامة جديدة أو نظريات نقدية حول المجتمع والتاريخ أو النظام الاجتماعي والسياسي، فكانوا بذلك مشرفين على شؤون الفكر والثقافة

---

(1) محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية، المرجع السابق، ص 22.

_ الانتلجنسيا: كلمة بولندية الأصل، نزحت إلى روسيا بمناسبة الوضع التاريخي الذي كان أكثر من أي وضع تاريخي آخر .المرجع نفسه ص 23.

(2) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية ، عربي إنجليزي ، ص60-59.

يلتزمون بالأفكار الثورية، التي يقدمونها ويعيشون لها ويحيون بها[1] ذلك لكونهم فئة تتميز بذكاء خاص يؤهلها إلى تلمس مطبات المجتمع، ومن ثمة إصلاحه. والأنتلجنسيا في ذلك المناخ واجهت، النقد كونها لا تستطيع أن تنتظم في طبقة مستقلة، وأسندوا ذلك إلى كونها شريحة تعبر عن مصالحها البنيوية، الخاصة حتى إذا انتظمت في طبقة، فإن معرفتها تصبح عندئذ محكومة بمصلحتها الطبقية، الخاصة فمن ضمن شروط التنظيم الذاتي، ليس ممنوعا الافتراض بأن المعرفة الاجتماعية،إنما هي محددة بالمصالح الطبقية، الأكثر بروزا، وبما أن الأنتلجنسيا بوصفها شريحة اجتماعية، تشكل أنتلجنسيا، هذه الطبقة الاجتماعية أو تلك وينجم عن هذا أن كل طبقة اجتماعية، تحوز في النهاية على الانتلجنسيا الخاصة بها، لكن تاريخ القرن العشرين يتضمن الى هذا، بعض التغيرات الحاسمة منها، تقوية أشكال الاشتراكية، في أوروبا الشرقية، وبروز رأسمالية الدولة الاحتكارية في البلدان المتطورة صناعيا، ونهوض المنظمات الاقتصادية، التي ترتسم ورائها مدارات السلطة التكنوقراطية، على الصعيد العالمي،إن كل هذه التحولات تهدف إلى تحويل موقع الأنتلجنسيا، من البنية الاجتماعية[2].

هذا يعني أن الانتلجنسيا في مناخها الإشتراكي، لم تستطع أن تكون لذاتها طبقة مستقلة ضمن، النسيج الاجتماعي، وقد تطور بعد ذلك موقعها في المجتمع بتطور، الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومن هذا المنطلق، توسعت الانتلجنسيا ببنيتها الاجتماعية المعقدة في المجتمع الاشتراكي، لتشمل كل الذين يتميزون بطابع نشاطهم ومهماتهم، التي يؤدونها في المجتمع فأصبحت تضم العلماء، والأدباء والفنانين، وبعض الأخصائيين، في عمليات إنتاج المعرفة والجيش والمعلمين، والأطباء، والحقوقيين، وممثلي جهاز الدولة والحزب والدوائر الأيديولوجية، وبالتالي أصبح العمل الخلاق هو الذي يحدد نوعية نشاط

(1) نديم البيطار، المثقفون والثورة، المرجع السابق، ص 14.

(2) ميشال سليمان، بين الثقافة والسلطة، والمفهوم التاريخي، لدور الأنتلجنسيا، مجلة الفكر العربي، العدد 3، المجلد (1-7) ، تموز، بيروت ، 1980 ،ص69.

الأنتلجنسيا[1]،وهي بذلك أصبحت تشمل: جميع الذين يشاركون في السمات المميزة لها،أو يكونون على استعداد لتشكيل هويتهم بموجبها، وذلك بصرف النظر عن مكانتهم أو طبقتهم[2].

ويرى نديم بيطار: أن الانتلجنسيا قد شغلت ظاهرة متكاملة في أوروبا الشرقية، وخصوصا روسيا، إن الأنتلجنسيا الروسية مارست في مرحلة ما قبل الماركسية، وما بعدها دورا أساسيا لا نجد ما يعادله في البلدان الغربية، ولكننا نجد اتجاهات مماثلة في البلدان غير المتقدمة،أو المتوقفة النمو، باعتبار أن هناك عناصر مثقفة تنفصل نفسيا، وأخلاقيا كما حدث في روسيا في القرن 19، عن وسطها الذي تعيش فيه، لتشكل نخبة مضادة، للنخبة الحاكمة، وتكرس نفسها للتحول الجذري[3]، وعلى الرغم من أنها جزء من الأقلية، المحدثة في المجتمع، إلا أنها تربط مصيرها بالأكثرية، المظلومة وفي الواقع أن الانتتلجنسيا، باعتبارها قوة اجتماعية، ما كان لها أن تخرج، من حيز الاشتراكية، إلا في العصر الحديث، فالأنتلجنسيا بعد الماركسية، أصبحت ظاهرة حديثة، ونتاج مميز للعصر الصناعي، مثلها مثل البروليتاريا، وذلك لأنه بظهور المجتمع الصناعي، فحسب تولد لدى الإنسان الاقتناع بقدرته على صنع التاريخ، بنفسه، وبالثورة على المجتمع ، بتغييره نحو الأحسن، والأعدل في ما إذا كان هذا المجتمع، ظالما ولا يلي المصالح الإنسانية[4]، ومن هنا أصبحت الأنتلجنسيا ظاهرة عالمية إنسانية، تعمل على إنتاج ، التصورات الإيديولوجية الجامعة، التي تعيد تشكيل الإنسان، والمجتمع، من جديد وتكون بمثابة، مرآة مثالية، للحياة الجديدة، التي ستتمخض عنها التحولات الثورية[5]، ومن هنا يرى برهان غليون: أن الأنتلجنسيا، ليست فئة مستقلة عن الطبقات، والأحزاب والمصالح المتعددة، المتعارضة، التي تقسم المجتمع، وليست مقطوعة

(1) ميشال سليمان، بين الثقافة والسلطة، المرجع السابق، ص 70.

(2) نديم البيطار، المثقفون والثورة المرجع السابق، ص 15.

(3) نديم البيطار، المرجع نفسه ص، 16.

(4) المرجع نفسه، ص 17.

(5) علي محمود، مصطفى مرتضى، المثقف والسلطة، المرجع السابق، ص 44.

الصلات، فيما بينها، وهذه النخبة في الوقت نفسه غنها تجسيد لمفصل من مفاصل المجتمع، هذه المفاصل تسمح للمجتمع بالتفاعل والتجاوز العضوي لهذه التناقضات، كما يؤكد هذا الباحث على أن الأنتلجنسيا يزداد دورها في المجتمع، بقدر ما تكون المصالح، الطبقية ضعيفة ، التبلور سياسيا[1].

إذن فالأنتلجنسيا هي: فئة من المثقفين، الذين يشتغلون في الفكر، تجمعهم مهام وهموم، مشتركة، ولهم دور ثوري، ريادي فعال في المجتمع، يتجلى من خلال النقد الهادف، للأوضاع الاجتماعية والسياسية، التي تحتاج، إلى تصحيح، وبعد النقد تساهم في البناء، وتقديم المقترحات والحلول الناجحة، لكل ما يطرأ على المجتمع من مشكلات.

كما اختلفت فئة المثقفين العرب مع ظهور الحركات التحررية، في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، حيث ناهضت الاستعمار، ورفضت القمع والاضطهاد، فكانت بذلك قائدة للثورات التحريرية، وظلت تناضل سياسيا، وفكريا من أجل الاستقلال وحرية الوطن، والفكر، وقد توج نضالها بالاستقلال، في كثير من البلدان العربية ، ولكن سرعان ما حدثت انقسامات في أوساط المثقفين الأنتلجنسيا، بعد تولي الأنظمة الجديدة، الحكم[2].

ويمكن أن نجد ثلاث فصائل للأنتلجنسيا الوطنية، بعد الاستقلال، هي:

1. فصيل يلتحم مع القوى الحاكمة الجديدة، ومع البرجوازية، والبيروقراطية.
2. فصيل الانتلجنسيا الديمقراطية المدافعة عن مصالح الشرائح الوسطى.
3. فصيل الانتلجنسيا الثورية، الأقرب إلى الجماهير الفلاحين والعمال.

وهذا يعني أن المثقفين الأنتلجنسيا قد إنقسموا بعد الاستقلال إلى فئتين رئيسيتين، الأولى هي فئة الذين حصدوا ثمار الاستقلال، وتقلدوا مناصب إدارية وحكومية، وأصبحوا يمثلون السلطة، فتراجعوا عن كل تطلعاتهم، الليبيرالية، والثورية، وعن قيم العدالة والمساواة، وتنكروا لذواتهم، ونعتقد أنه ينبغي علينا إن نسحب منهم صفة الأنتلجنسيا، على اعتبار أن

(1) علي محمود، مصطفى مرتضى، المرجع السابق، ص 45.

(2) محمد رياض وتار، شخصية المثقفق في الرواية العربية السورية، المرجع السابق، ص 20.

الوعي الثوري والنقد المستمر هما أساسا التسمية، وبما أن الفصيل الأول قد تنازل عن ثورته، ضد السلطة فقد خرج تلقائيا، من دائرة الأنتلجنسيا أما الفئة الثانية، فهي فصيل الأنتلجنسيا الثورية، الديمقراطية، المدافعة عن حقوق الطبقات الوسطى والجماهير، وهي التي[1] أصيبت بخيبة الأمل، بعد الاستقلال، حيث أنها كانت تمني النفس بتغير الحال ولكنها، تلقت صدمة كبيرة، ذلك لأن الأنظمة الجديدة الديكتاتورية أشبه ما تكون بالاستعمار، هذه الفئة تبقى ثائرة في الأول ضد الاستعمار وفي الأخير ضد الأنظمة المستبدة[2].

ثانيا: النخبة المثقفة في الفكر العربي:

عند بداية مرحلة الاستكشاف والإطلاع على المفكرين وعلماء الاجتماع، الذين اهتموا وكتبوا حول المثقف، ودوره داخل المجتمع، كانت المفاجئة أنه، لا يوجد تقريبا أي مفكر سواء من الأوائل أو المعاصرين إلا وكتب في الموضوع سواء بشكل واضح. وفق منهج علمي، أو بطريقة ضمنية، وهذا دليل واضح على أهمية هاته الفئة لما لها من أهمية هذا للإشارة فقط، ففي فرنسا نجد أن مصطلح المثقف ولد، وفي العالم العربي ازدهرت مهنة المثقف بقدر ما هيمنت العقلية النضالية على الساحة الثقافية، وعلى المعنيين بشؤون الفكر والمعرفة، وسأتحدث عن المثقف العربي المعاصر رغم الاختلافات، الجوهرية المتواجدة بين السياق الثقافي، الغربي والسياق الثقافي العربي، فإن المتطلع على الخطاب العربي المعاصر، سيجد من ينادي بنهاية المثقف بطريقة اختزالية يعمها الكثير من الغموض ويمكن أن نعتبر المفكر اللبناني علي حرب من المنادين إلى ذلك في كتابه "أوهام النخبة"[3] إذ يرى بأن نموذج المفكر والمثقف صاحب المشاريع وصل إلى أفوله ولابد من اقتراح مفهوم جديد

(1) محمد رياض وتار، شخصية المثقف، المصدر السابق، ص 20.

(2) المرجع نفسه، ص20.

(3) علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004، ص 45.

للمثقف، يرتكز على المستجدات الحديثة التي جاء بها المجتمع، أو ما يسمى كذلك بالمجتمع الإلكتروني[1].

كما وجدت أفكار "علي حرب[2]صدى عند بعض الكتاب : الشباب خاصة الباحث، الجزائري القاطن في فرنسا "محمد شوقي الدين، لخص هذا الباحث أفكاره حول المثقف في كتاب "غيريات وهوايات" المكتوب باللغة الفرنسية، وهي أفكار تقترب كثيرا من أفكار المفكر على الحرب فقط، استبدل الباحث مصطلح النهاية بالتناهي، فالتناهي حسب رأيه يجعل المثقف وقافا عند حدوده، وطاقاته، ويخول له أن يكون مختصا لا يحشر أنفه في كل شيء، وحسب إدوارد، يعد الاختصاص حيلة من حيل السلطة مادام المثقف يبقى قابعا في مجالاته، إذ يتسنى للسلطة بهذا التوزيع التحكم في زمام الأمور بطريقة شاملة، والأخطر بكثير أن تكون من العواقب الوخيمة لهذا الاختصاص سقوط المثقف في العقل الذري، فلا يفسر الأشياء والعالم، من منظور شمولي، بل يصبح هكذا تفسيره، بعيدا كل البعد عن الواقعية والتأثير، لهذا يدعو إدوارد صراحة المثقف أن يكون هاويا، أي أن يحشر أنفه في كل الأشياء كي يقلق ويخربط ألاعيب السلطة، وليس المقصود من كون المثقف، هاويا ومتطفلا تعالما ما، بل المقصود من ذلك تسجيل حضور، لأن الحضور في حد ذاته سلطة ترفضه كل سلطة جاهزة[3].

1. المثقف والمجتمع:

تتسم العلاقة بين المثقف والمجتمع بأنها، من النوع الجدلي بمعنى أن كلا منهما يؤثر، في الآخر، فليست العلاقة بين المجتمع والمثقف علاقة عامل مستقل وعامل تابع، كما هي في علم الرياضيات، ولتوضيح ذلك باعتبار أن المثقف نتاج، مجتمعه لأنه فرد في

(1) أحمد صدقي الدجاني، لمحة تاريخية، حضارات رئيسية وعلاقات مثقفين مجتمعاتهم في المثقف همومه وعطاؤه، ط01، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت 1990، ص25.

(2) المرجع نفسه، ص 25.

(3) المرجع نفسه، ص 26.

مجتمع، فالمثقف يتأثر بما يحمل المجتمع من قيم سلبية أو ايجابية، وبما يوجد فيه من تعقيدات المثقف وليد تأثيرات المجتمع، فلا يمكن للمثقف العيش أو التفكير، مع افتراض انعدام تأثير الأوضاع الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية في مجتمعه عليه فمن الصعوبة تصور نشوء[1] مثقف من فراغ بل هو نتاج ظروف معينة تمر وتؤثر عليه بقوة فالمثقف مشدود. للواقع الذي يحيط به، إلا إذا أراد المثقف الانعزال بوعي منه لذلك أو من دون وعي بذلك، ومن هنا تتكون مواقف وأفكار ورؤى المثقف، فمثلا مطالبة عدد من المثقفين العرب بالديمقراطية كان نتيجة لوجود حالات القمع والاستبداد تمارس في المجتمع، من قبل أفراد أو جهات ضد غيرهم. أو مطالبة بعض المثقفين العرب بالعدالة الاجتماعية، كان نتيجة وجود تفاوت طبقي كبير في المجتمع، وهناك من يستفيد أو يتسلط على أموال وأحوال المجتمع، ويهيمن عليها، دون ترك المجال لغيره العيش بكرامة. وليس بالضرورة أن يكون تأثير المجتمع على المثقف، بتحديد اتجاهات المثقف التي يلزم على المثقف سلوكها، فقد يمارس المجتمع على المثقف دورا سلبيا بممارسة الرقابة السلبية عليه، التي قد تكون أحيانا أقسى من رقابة السياسية، ومن هنا تبدأ مشاكل المثقف مع المجتمع، ومن ثم يتواجه معه، وتأخذ هذه عدة مسارات، منها[2]:

1. أن "ينسلخ" المثقف عن مجتمعه، ولكن هل بمقدور المثقف الانسلاخ فعلا عن المجتمع وبالتالي لا يرى في المجتمع إلا كل شر، صحيح ان الموقف الجذري قد يكون فيه بعض الحق في نظرته للقضايا، ولكنه قد يكون أحيانا متطرفا في وجهه ننظره، ولا يقبل إلا بوجهة النظر الحدية.[3]

(1) أحمد صدقي الدجاني، لمحة تاريخية حضارات رئيسية، المرجع السابق، ص 27.

(2) عبد الرحمان منيف، بين الثقافة والسياسة، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991، ص 61.

(3) المرجع نفسه.

والإشكالية التي تواجه أصحاب النظرات الحدية عدم قدرتهم على القيام بأي دور أو تأثير، وعدم قبولهم للمختلفين في أوقات كثيرة[1].

2. أن يعيش حالة عزلة، وإن كانت هذه الحالة أقل من الحالة السابقة إلا أنها قد تكون مقدمة لها أحيانا، ولهذه العزلة درجات كثيرة أقصاها حالة الانسلاخ، ويعيش المثقف حالة العزلة فيكون بدون أي تأثير على المجتمع، أيضا كلما زادت عزلته عن المجتمع. والتي قد تصل إلى أن ينسى المجتمع هذا المثقف، أو أن يهاجر المثقف بعيدا عن مجتمعه عند عدم قدرته على العيش أو التكيف مع الواقع المعاش بسبب ذلك.

3. أن يرفض المثقف الحالتين السابقتين، ويبقى مصرا على ممارسة دوره الناقد، وهذا النوع يبقى على صدقه مع نفسه، بغض النظر عن نوعية أفكاره فإنما يلتزم بهذا الدور وهذا قد يأخذ مسارين، يرفض المجتمع أفكار هذا المثقف فتكون للمثقف ردة فعل سلبية، أي يبادل المجتمع عدم الاهتمام بما يقوله المجتمع عنه[2].

2. ظهور المثقفين في الإسلام:

كانت الجماعة الإسلامية الأولى زمن النبي وعلى عهد الخلفاء الراشدين، وإلى أواخر عهد عثمان، أشبه ما تكون بخلية واحدة لا انقسام فيها، وعندما إستفحل الخلاف بين عثمان ومعارضه بدأ الانقسام، وكان من أهم مظاهر الانقسام هذه الظاهرة التي سجلها أبو بكر بن العربي الفقيه المتكلم الأشعري الأندلسي بقوله: "كان الأمراء قبل هذا اليوم وفي صدر الإسلام هم العلماء،[3] والرعية هم الجند فاطرد النظام، وكان العوام القواد فريقا، والأمراء آخر، وصارت الرعية صنفا وصار الجند آخر، فتعارضت الأمور، ولم ينتظم حال الجمهور.

(1)عبد الرحمان منيف، بين الثقافة والسياسة، المرجع السابق، ص 61.

(2) المرجع نفسه.

(3) مالك بن نبي، حياة وآثار، شهادات ومواقف، د ط، إعداد مسعودان نور الدين، دار النشر، النور، والقلم دبن، دتن. ص67.

"كان الأمراء هم العلماء" كان الصحابة أمراء وعلماء في نفس الوقت، يحكمون بالشرع ويشرعون للحكم، ثم حصل خلاف حول الحكم، فاستأثر الأمر بالسلطة وتمسك العلماء بالرأي، حصل استبداد ب"الأمر" أدى إلى استقلال "الرأي" فانفصل العلم والثقافة عن السياسة، وبدأت فئة "المثقفين" الأوائل في الإسلام بالظهور، حدث ذلك أول ما حدث عندما عادت جماعة من المجاهدين من الغزو إلى المدينة، بعد مقتل عثمان، وجدوا الخلاف قد والصراع قد احتدم: فريق مع عثمان وقبيلته وفريق مع علي وأشياعه[1].

وبما أنهم لم ينخرطوا في الصراع من أوله، ولا كانت لهم مصلحة فيه، فقد احتكموا إلى عقولهم فتسلموا في الأمر، إذ لم يتبين لهم المصيب من المخطئ، وقرروا الامتناع عن الانخراط في النزاع، وانصرفوا عن ساحة الأمراء، التي تمارس فيها السياسة بالقبيلة ومن خلالها، ليدشنوا لأنفسهم مجالا جديدا تمارس فيها السياسة بالرأي والكلام.

وحدث ذلك مرة ثانيه أعني ظهور المثقفين في الإسلام عندما تنازل الحسن بن علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، بعد أن كان قد خرج لقتاله، وانهزم ذلك أن جماعة من أصحاب علي لم يستسيغوا هذا التنازل الذي بدوره يثير "الشك" فإذا كان معاوية قد اغتصب الحكم، وكان الحسن قد خلف أباه، وهو يعتقد أن الحق معه فما الذي تغير، لقد كان معاوية في نظر أصحاب علي مغتصبا للحكم، تسبب في مقتل آلاف المسلمين، وهو إن لم يكن في مرتبة الكافر، لكونه لم صرح بالكفر، فإنه قد ارتكب الكبائر بخروجه على الإمام الشرعي، بالسلاح وتسببه في مقتل آلاف المؤمنين[2].

وحدث ذلك للمرة الثالثة في مناسبة تعتبر بمثابة شهادة الميلاد الرسمية لهذه المدرسة، مدرسة "أرباب الكلام" وهي في الحقيقة مناسبة تسجيل، لا مرحلة الميلاد، بل مرحلة البلوغ، والنضج.

(1) مالك بن نبي، حياة وآثار، المرجع السابق، ص 67.

(2) المرجع نفسه.

3. مثال النخبة المثقفة في فكر مالك بن نبي:

إنه من الصعب جدا الحديث عن فكر مالك بن نبي لما تميز به ،من تحليل وعمق في تحليله لمشكلات، الحضارة بمنهجية علمية دقيقة، وهو على وجه الخصوص[1] أول المفكرين المسلمين، ممن غاصوا حديثا في أعماق الحضارتين الغربية والإسلامية[2] وما تميز به من التحليل الدقيق، والملاحظة الشديدة، وعمق النظر واتساع واسع، وسأتحدث عن أفكار بن نبي ومرئيته لدور النخبة المثقفة في تغيير المجتمع، وهو يحدد مصدر الصعوبات التي تعبر عن أزمة نمو وهو يشبهها بالحالات المرضية ويرجعها إلى ثلاث عناصر:

1. إما أن تنشأ من خلل في عالم الأشخاص.
2. وإما خلل في عالم الأفكار.
3. وإما خلل في عالم الأشياء، أو من خلل في علاقة العوالم بعضها ببعض. ويترتب عن النخبة أن تقوم بدورها في بناء المجتمع الجزائري الجديد، إن عالم الأفكار لدينا يجب أن تبنيه تلك النخبة، تلك هي مهمتها الأساسية وعليها في هذا المجال كذلك ودون شك، أن تحرر أذهاننا من بعض البلبلة التي فيها والعالم ليس مجرد، تكوين للأشياء والأفكار على الأخص، فيما يتعلق بالأفكار التي يعني تكوينها الاختلال والفوضى والتوفيقية والمواطنة العالمية[3].

أي كل ما يجعل الفكرة تفقد أصالته أو قيمتها البناءة، فالحضارة ليست كومة من الأشياء والأفكار، ولكنها بناء يعكس عبقرية البلد، وشخصياته، ويسترسل أستاذنا في الحديث عن أهمية عالم الأفكار في حياة المجتمع، حيث تتجلى في صورتين: فهي إما أن تؤثر بوصفها عوامل نهوض بالحياة الاجتماعية، وإما أن يؤثر على عكس ذلك بوصفها عوامل مرضية، تجعل النمو الاجتماعي، صعب أو مستحيل، فلكل نشاط على علاقة مباشرة

(1) مالك بن نبي، حياة وآثار، المرجع السابق، ص 67.

(2) المرجع نفسه، ص 68.

(3) المرجع نفسه.

بالفكر، فمتى انعدمت هاته العلاقة، عمي النشاط واضطرب، وأصبح جهدا بلا دافع، وكذلك حين يصاب الفكر وينعدم، وعندها يكون تقدير الأشياء تقديرا ذاتيا، ويتحدث بن نبي، عن فكرة الفاعلية باعتبارها المحرك الأساسي في التغيير، من خلال مشروعه الحضاري ،الذي أراد من خلاله أن يعيد للأم فاعليتها التي فقدتها على ،مستويات متعددة في الوقت، الذي تتقدم فيه الحضارة المجاورة الغربية التي لا تملك بقدر ما تملكه، الأمة الإسلامية، أن الفاعلية من أهم الخصائص الفكر العربي، وأن هذا الأخير يخضع لمبدأ الفاعلية، التي توفرت للرجل الغربي على مستويين الفردي والجماعي، كما أنها على المستوى الأخير[1] هي القدرة على توليد ديناميكية إجتماعية، وهنا يستشهد بن نبي بديكارت وهو يتحدث في كتابه عن مشكلة الثقافة. وأن ديكارت يعتمد على التجديد الإيجابي[2].

ثالثا: النخبة المثقفة في الفكر الأوروبي المعاصر:

إن مفهوم المثقف L'intellectuel ارتبط بقضية اجتماعية وسياسية شهيرة عرفت في تاريخ فرنسا الحديث باسم قضية دريفوس 22 من ديسمبر 1894 أدانت إحدى المحاكم بتهمة ، تسريب معلومات لصالح الحكومة الألمانية العدو التقليدي لفرنسا، في الحكم الصادر في حق دريفوس، وهكذا إنقسم الجسد الفرنسي الثقافي الفكري إلى تيارين متعارضين، لكن هذا التعارض الذي يبدوا في الظاهر خلاف سياسي، هو في جوهره صراع بين جيلين ثقافيين[3]، جيل القدامى الذي مثلت الأكاديمية كان يحتقر الفرنسية بميولها الوطنية، الذي حمل اسم جيل الورثة les héritiers أي الذين درسوا بمنح في الجامعة الجيل الثاني هو جيل الممنوحين[4] les boursier وأغلبهم كانوا ذوي أصول ريفية، كان أدباء ومفكرو فرنسا من

(1) مالك بن نبي حياة وآثار، المرجع السابق، ص 69.

(2) المرجع نفسه.

(3) حليلو نبيل، مخنان طارق، المرجع السابق، ص 182.

(4) المرجع نفسه، ص 183.

غير عاصمتها نخب مثقفة مدافعة عنه لكن ألا نتساءل لماذا أطلقت كلمة مثقف، على المدافعين على دريفوس؟

والغرض من هذا السؤال هو تحديد مفهوم المثقف، ولماذا إرتبط هذا المفهوم المثقفون" في أول الأمر بقضية دريفوس؟ كما أن هذا الجيل كان يبحث عن مكان له في الأكاديمية التي طالما حرم منها، وتحول تدريجيا ليجرب حظه مع اليسار، لقد كانت قضية دريفوس ثورة وانتصارا للمثقفين، وهكذا نجد أن مفهوم المثقف ارتبط بقضية دريفوس لسببين الأول: تحول قضية دريفوس إلى قضية وطنية اقتحم فيها المفكرين والأدباء وأدلوا بدلوهم لأول مرة بهذا الشكل والنظام. الثاني: شكلوا لأول مرة فئة أو جماعة اجتماعية لها رأي موحد تجاه قضية وطنية[1].

ومما سبق نستنتج أن تحديد المثقف تحدد لأول مرة بموقف وبرأي باتخاذ موقف النقد، لا بوظيفة أو مستواه التعليمي، أو انتماء إلى حزب أودين معين، وقد نتساءل أليس الذين كانوا ضد دريفوس هم مثقفين كذلك؟ والإجابة سهلة وواضحة لا لأنهم لم يكونوا في موقف الناقد، ورأيهم لم يكن يخالف السلطة.

أما في الفكر الفرنسي المعاصر، هناك الكثير من بين المفكرين الفرنسيين، الذين تناولوا موضوع المثقف ودوره في المجتمع أمثال: أدغار موران Edgar Morin فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي معاصر، المعروف بمناهضته للعولمة، ولكل أشكال الحيف والظلم، التي تلحق بالإنسانية أن المثقف لا يجب أن يتراجع عن خدمة مجتمعه، بذريعة أن دوره تقلص في المجتمع الحالي، كما أن على الفيلسوف الالتفات لقضايا المجتمع، وقضايا الإنسانية في العالم، عوض الإنكباب على دراسة الماضي وما يحيط به، كما أضاف موران أن المثقف يمكن أن يكون، كاتبا أو شاعرا أو روائيا أو محاميا أو عالما، يتحدث في

(1) حليلو نبيل مخنان طارق، المرجع السابق، ص 182.

المواضيع والقضايا الراهنة، مثل فلاسفة القرن 19، الذين كانوا يطرحون مواضيع تتعلق بالأسئلة الكبرى على الجمهور[1].

(1) حليلو نبيل مخنان طارق، المرجع السابق، ص 182.

المبحث الثالث: النخبة لفرنسية المثقفة بالفرنسية وموقفها من الثورة:

أولا تعريفها:

هي تلك القوى الحية، المحبة للسلام والحرية والمتمسكة بقيم الثورة، الفرنسية والمثل النبيلة التي نادت بها، تضم هذه الفئة اليساريين، من الفلاسفة والمفكرين، وبعض الأدباء ممن اهتموا مبكرا بالقضية الجزائرية، وفي مفهوم آخر هم الأحرار الفرنسيون الذين يتألفون من رجالات الفكر، والسياسة، والدين، والمال، والأعمال والإعلام والدبلوماسية، وإلى جمعيات المجتمع المدني، والمنتديات الثقافية، فشكلوا بهذا الانتماء والتواجد، في كل هذه المحافل، شكلوا داخل التراب الفرنسي قوة ضغط احتلت قضايا حركات التحرر، مكانة ملحوظة بالتعبئة التي حظيت بها من طرفهم منذ الحرب العالمية الثانية، عملوا على تنوير الرأي العام الفرنسي.[1]

وأخلاقيا، كما حدث في روسيا في القرن 19، عن وسطها الذي تعيش فيه تشكل نخبة مضادة للنخبة الحاكمة، وتكرس نفسها للتحول الجذري، وعلى الرغم من أنها جزء من الأقلية المحدثة في المجتمع، إلا أنها تربط مصيرها بالأكثرية المظلومة، وفي الواقع أن الأنتلجنسيا، باعتبارها قوة اجتماعية ما كان لها أن تخرج من حيز الاشتراكية إلا في العصر الحديث، فالأنتلجلنسيا بعد الماركسية أصبحت ظاهرة حديثة ونتاج مميز للعصر الصناعي، مثلها مثل البروليتاريا، وذلك لأنه بظهور المجتمع الصناعي فحسب.

1. موقف النخبة الفرنسية المثقفة من أساليب التعذيب في الجزائر:

أثناء الثورة التحريرية عرف التعذيب في اتفاقية جنيف فالأفراد في جميع الحالات والأوضاع سيعاملون معاملون إنسانية وكل الأفعال ستبقى ممنوعة في جميع الأوقات[2] وفي

(1) حليلو نبيل، مخنان طارق، المرجع السابق، ص 184.

(2) المرجع نفسه.

جميع الأماكن.و عنف الحياة خاصة القتل بجميع أنواعه و يفسر وحشية المعاملة القاسية و التعذيب[1].

2. صدى الثورة لدى المثقفين:

عندما طقت طبول حرب التحرير 1954، أميط اللثام الذي كان يحجب الوجه البشع للاستعمار، حينها تعالت الأصوات، عقد أثار اندلاع الثورة ردود أفعال متباينة في أوساط المثقفين الفرنسيين، فكان البعض منهم يعمل على تجسيد فكرة "الجزائرية فرنسية" وتدعيم المشروع الاستعماري، حيث بذلوا كل ما في وسعهم من أجل تضليل الرأي العام في الداخل والخارج، بفضل نشر العديد من المقالات والكتب والوثائق لتغطية الحقائق قصد الحفاظ على هاته الفكرة وتحفظ البعض الآخر على إصدار أي موقف إزاء القضية الجزائرية[2].

بينما كان البعض منهم، مدفوعين بمشاعر العدل والسلم ونظرة أفضل للعلاقات المستقبلية بين الجزائر وفرنسا، غير أنهم كانوا متفهمين لمطلب الجزائريين ويشعرون إزاءه ببعض التعاطف، لذا تجندوا لمساندة ودعم الثورة الجزائرية وذلك إيمانا بعدالة قضيتها وحق الشعوب في التحرير والاستقلال أمثال[3] جان بول سارتر،فرانسيس جونسون وغيرهم من الفلاسفة والكتاب الذين وقفوا إلى جانب الثورة، وقدموا ما يملكونه من قوة رمزية وسياسية كانت تسكن أقلامهم، حيث أدانوا همجية الاستعمار وذكروا العالم بحوادث التعذيب وممارسات التعسف والقمع ضد حرية الشعوب.

فحاولوا أن يشعروا الشعب الفرنسي بعدم جدوى هذه الحرب، وأن هاته الكارثة السياسية والأخلاقية ورطت فرنسا وجعلت مستقبلها غير مضمون وغير مريح، مما دفعت

(1) عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مدبولي، د ب ن، د ت ن، ص 89.

(2) محمد العربي الزبيري الثورة في عامها الأول، ط1، دار البحث ،الجزائر، 1984، ص 88.

(3) جان بول سارتر: اسمه الكامل جون بول شارل أيمارد سارتر ،ولد في 21 جوان 1905 بباريس فيلسوف وكاتب فرنسي تخرج من المدرسة العليا للأساتذة ،انظر إلى حركة المقاومة المسماة الجبهة القومية للمزيد أنظر: جورج طرابيشي معجم الفلاسفة ص 319.

بمئات من آلاف الشبان الفرنسيين أقحموا في مغامرة لا فائدة منها دعوا باسم الحرية، إلى قتل رجال يكافحون من أجل الحرية[1].

فمثلا: سارتر ندد بطرق التعذيب التي تمارس في الجزائر، وعمل علانية على وقف الجرائم المقترفة والاستطلاع على الحقيقة المرة التي تمارس من طرف الاستعمار ،هذا بصفة عامة موقف سارتر[2].

غير أن موقف علاق فقد ذكر في حواراته أنه نشر مقال يتحدث فيه عن أوضاع الجزائر وعن حتمية استقلال الجزائريين سواء شاءت فرنسا أم أبت[3].

كما علق عليه سارتر قائلا: "لقد انتزع علاق التعذيب من الليل الذي يخفيه فلنتقدم في وضح النهار".

أما جونسون انخرط في صفوف الثورة الجزائرية وقدم لها خدمات جليلة[4].

3. موقف الإعلاميين من الثورة الجزائرية:

دخلت وسائل الإعلام منذ الوهلة الأولى المعركة وانحازت جميعها، من اليمينية واليسارية إلى جانب السلطات الاستعمارية بغرض تشويه سمعة الثورة التحريرية والتقليل من أهميتها لدى الرأي العام الداخلي والخارجي ،حيث أجمعت كلها على ضرورة القضاء على انتفاضة الشعب الجزائري مع تجنب القمع والتعذيب عند بعضها، كما كثر تكهنها لاستطلاع اليد التي أمضت بيان أول نوفمبر، ووقع تنافس شديد وتسابق جاذبيتها في فرنسا والجزائر.

(1) فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير، د ط، منشورا ت دحلب، الجزائر، 2010، ص 36.

(2) جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، تر: عايدة وسهيل إدريس، ط2، بيروت، 1963، ص 43.

(3) عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 97.

(4) محمد عباس الحلم والتاريخ، المرجع السابق، ص 492.

فنجد صحيفة « LE FIGARO » تبرز وكأنها فازت بمسابقة بين التلاميذ "أننا نعرف الآن من هم المسؤولون عن الاعتداءات، أنهم المتطرفون من الانتصار، الذين أرادوا أن يلقوا بالجزائر في الكفاح الثوري إلى جانب التونسيين والمغاربة"[1].

فشهدت تهافتا كبيرا في الهجوم على الثورة معلنة عن وقوع عمليات إرهابية ولا إنسانية اجتاحت بعض المناطق من التراب الجزائري، وقد عززت تحقيقاتها ومقالاتها بصور لبعض الأهداف التي نفذت فيها العمليات الأولى[2].

حيث بذلت كل ما في وسعها من أجل تجنيد الرأي العام ضد الثوار غمرة تصورهم مجرمين ومطاردين بمقتضى الحق العام، ومرة ثانية تتهمهم بعملاء موسكو أو القاهرة أو تيطوان أو لندن أو واشنطن،إذ أنها لم تعط بعدا سياسيا للأحداث واحتفت بوصفها فقط عمليات إرهابية نفذت من طرف قطاع الطرق والخارجين عن القانون وأن الحكومة سوف تقوم بإخمادها وهي بالتالي قامت بتقزيم الثورة لدى الرأي العام[3].

عموما كانت هذه مواقف الصحافة الفرنسية وردود الفعل على انطلاق الثورة فبادرت بالإسراع في القضاء عليها وشن حملة شرسة في واجهات جرائدها فكانت الحكومة تنظر إليها بأنها السند القوي والدرع الحامي، الذي يهلل ويبارك للإجراءات والمواقف والسياسات القمعية والزجرية التي سوف تستخدمها لمواجهة الثوار والثورة[4].

4. موقف الأحزاب السياسية الفرنسية من جرائم الاستعمار في الجزائر:

لقد شملت مسألة التعذيب قضية جوهرية لدى الرأي العام الفرنسي وأطلقت نقاشا كثيرا حولها حتى أنها أحدثت أزمة ضمير خطيرة في فرنسا لا تزال، تداعياتها مائلة إلى اليوم

(1) نور الدين عسال "المثقفون الفرنسيون والتعذيب، المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع7، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014، ص 12.

(2) أحمد حمدي، الثورة والإعلام، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995م، ص 50.

(3) المرجع نفسه، ص51.

(4) الغالي غربي ،فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 128.

ومن أهم، المواقف المعارضين لسياسة التعذيب من الفرنسيين من بينهم أمثال عسكريون ومناضلون وغيرهم .

5. موقف الحزب الشيوعي الفرنسي PCF:

من أبرز الأحزاب السياسية الفرنسية التي وقفت موقفا مشرفا إزاء الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر ،ضد الشعب الجزائري خلال حرب التحرير حيث كان الحزب الشيوعي أول حزب سياسي فرنسي طالب بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية حول جرائم فرنسا وجيشها في الجزائر ولقد باشرت 12 شخصية فرنسية وفكرية وثقافية بتقديم نداء في 31 أكتوبر 2000 نشرية جريدة "لومانيتيتي" اللسان المركزي للحزب الشيوعي الفرنسي، وقد طلبت هذه الشخصيات من السلطات العليا الاعتراف رسميا بوجود هذه الجرائم، وقد أعلن الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي دوبير، أنه هو وحزبه طالبوا بكل الوسائل ،بضرورة القيام بتسليط الضوء، وتطبيق العدالة، على ما جرى من جرائم خلال ثورة نوفمبر 1954[1]. هناك 3 من 5 من الفرنسيين يدينون بشدة جرائم الجيش ،الفرنسي وضباطه أثناء الثورة الجزائرية، مقابل واحد على إثنين يتمنون ملاحقة الذين ارتكبوا هذه الجرائم، ومعاقبتهم على جرائمهم التي إرتكبوها في الجزائر وقد تبين بعد سير الرأي العام، قضية ما جرى في الجزائر خلال سنوات 1954-1962،من طرف الجيش الفرنسي الشعب الفرنسي وذلك بعد أن أنهت اتفاقيات ايفيان 19 مارس 1962 الحرب بين فرنسا و الشعب الجزائري وأن جروح الماضي، وإن لم تبرأ نهائيا إلا أنها، أخذت تلتإم تدريجيا مع مرور السنين، و رحيل الجيل الجديد لا يعرف عن هذه الحرب و قد ركز معهد سير الرأي العام الفرنسي تحقيقه في أوساط الشباب[2].

(1) عبد المجيد بوحبلة، المواقف الفرنسية المعارضة للتعذيب الاستعماري، أثناء ثورة التحرير، الملتقى الدولي حول الممارسات القمعية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962،التعذيب نموذجا، دط، وهران، 4-5 ماي 2015، ص 26.

(2) المرجع نفسه، ص 93.

أما حزب الديغوليون والتجمع من أجل الجمهورية وموقفهم من الاشتراكيين فالرئيس الفرنسي، جاك شيراك حيث يقول "إنني أصبت بالرغم من تلك الجرائم التي ارتكبت والإعدامات الجماعية التي نفذت في الجزائر ولا شيء يبرز هذا"[1].

(1) عبد المجيد بوحبلة، المواقف الفرنسية المعارضة للتعذيب الاستعماري، المرجع السابق، ص 93.

الفصل الثاني

جان بول سارتر وموقفه من الثورة الجزائرية

المبحث الأول: جان بول سارتر المولد والنشأة :

المبحث الأول: المولد والنشأة:

ولد في 21 جوان 1905[1]، بباريس، بدأ حياته الدراسية بثانوية هنري الخامس بباريس، وقد كان ناجحا في دراسته، إذ قال عنه أساتذته أنه كان ممتازا في جميع الميادين، وفي عام 1924 دخل سارتر المدرسة العليا للأساتذة حيث التقى بعدة طلبة أصبحوا فيما بعد كنخبة فرنسية وسجلوا أسمائهم في تاريخ الفكر المعاصر إذ قال سارتر فيما بعد في مقدمة كتاب عدن عربي لبول نزان ، "إن المدرسة العليا للأساتذة في نظر أغلبيتنا وفي نظري أنا شخصيا، كانت منذ تأسيسها بداية الاستقلال ويعتقد الكثيرون مثلما أعتقد بأنهم قضوا بها أربع سنوات من السعادة وفي جويلية 1929 التقى سارتر الأول مرة بالكاتبة سيمون دي بوفوار في باريس، وقال لها انطلاقا من هنا سآخذك تحت رحمتي وجناحي، وهي بداية التعرف والارتباط المتبادل بينهما بحيث كان واضحا لها بأنه لا يمكن لسارتر الابتعاد عن حياته ولو لحظة واحدة وفي فيفري 1931[2] أنهى سارتر الخدمة العسكرية التي دامت 18 شهرا حيث تعلم منها مهنة الأرصاد أي عالم بالأرصاد الجوية ثم بدأ يدرس الفلسفة، في ثانوية لوهافر وفي سبتمبر 1933ذهب إلى ألمانيا حيث درس الفلسفة الألمانية، بالمعهد الفرنسي ببرلين، واهتم بدراسة فلسفة إدموند هوسرل 1938–1959، ولعله لم يكن فيلسوفا فقط بل كان مؤلف للمسرحيات والروايات والقصص، وعالما نفسانيا، وعالما في السياسة والصحافة، بالإضافة إلى هذا فهو رجل يثير الدهشة والإعجاب.

إذن يعتبر سارتر أول من اهتم بالفلسفة الوجودية المعاصرة ودراستها فلقد كتب عنها بأسلوب مبسط وسهل ووظفها في العديد من المجالات، ثم راح يبحث عن الفلاسفة الآخرين

(1) Arch ives of the lycé Henri . 1915 -16- in Michel Contas and Michel Rybalka chronologie. in JEAN PAUL Sartre O euvres Roma vesques/.(paris GA limard (1981) pxxxviii p 30
(2) Sartre in Hispreface to paul Nazane ADEN –arabie) (paris Francois Maspero. 1960) PP; 21-22;

الذين كتبوا عن الوجودية 1973[1] عن حياته من خلال فترات زمنية متتابعة، ففي سنة 1931 عين سارتر كمدرس للفلسفة في مدرسة ليسيه لاوون، ثم ليسيه الهافر، ويقال أنه عندما دخل على تلاميذه، لأول مرة في المدرسة الأولى لم يكن يرتدي البدلة التقليدية الكاملة، وإنما كان قد إكتفى بقميص أسود ودون ربطة عنق، فعرف تلاميذه ولأول وهلة أنه لن يكون مدرسا كالآخرين، وقد نقل سارتر في روايته الغثيان الوقائع التي عاشها في الهافر، وأسمى مدينته الشبيهة بها في قصته بوفيل، وقد كان جان بول سارتر قد تعلق في صباه، بعدد من الكتاب والروائيين، والشعراء من أهمهم شكسبير، وآرتر كوستلر.

وفي سنة 1933 حصل سارتر على منحة من المعهد الفرنسي في برلين لدراسة الفلسفة الألمانية الحديثة ، وخصوصا فلسفة الفينومينولوجيا، أو علم الظواهر ، وأقام إلى جانبهما علاقات قوية مع أستاذ الفلسفة في هيدلبرغ، ، وخلال عام 1935 جرب بعض العقاقير المخدرة ، ومن بينها الماسكالين، وزار في السنة التالية، مصحة عقلية في شمالي فرنسا وتقول دوبوفوار أن سارتر كثيرا ما كان يعتقد خلال تلك الفترة أنه متبوع بسرطان الماء، وإنها كانت قلقة على حالته العقلية التي كانت كثيرا ما تتحسن خلال رحلاتها المتعددة، في أصقاع أوروبا[2]،

ومنذ عام 1938 بدأ سارتر في كتابة رواياته الأدبية، الشهيرة منها الغثيان LA Nausée، حيث لقيت تشجيعا من قبل النقاد الأدبيين ومن هنا بدأ سارتر يكتب المقالات والكتب الأدبية والفلسفية، وأصبح معروفا في الأوساط الثقافية والعالمية كأديب، وكفيلسوف ورجل يهتم بالسياسة، وفي جوان 1940سجن ونقل إلى محتشدات ألمانيا وبقي إلى مارس

(1) Simone de B eavoir. memoires of a dutiful daughter Translated by james Kirkap .(London Benguin Book . 1963) p 339.

(2) idem.

1941 وعمره آنذاك 35 سنة وفي جوان 1943 كتب سارتر كتابه المشهور والقيم الوجود والعدم، والذي جعله كمفكر ضمن الفلاسفة الوجوديين المعاصرين[1].

عاش سارتر نصف حياته مهانا ومراقبا من قبل السلطات الفرنسية، مما أدى إلى المساس بسمعته حيث كان هدفا لعدة محاولات اغتيال من قبل المنظمة العسكرية السرية O AS، التي ظهرت في الجزائر في بداية الستينات نظرا لموقفه أثناء الثورة الجزائرية، مثله مثل الكاتب أندري مالو وزير الثقافة في عهد الجنرال ديغول.

اهتم سارتر بالفلسفة وكان للحرب العالمية تأثير بالغ على تغيير حياته الفكرية وتحويل شخصيته إلى اتجاه آخر إذ قال: إن الحرب العالمية حقا قد قسمت حياتي إلى قسمين: بدأت عندما كنت في الأربع والثلاثين من العمر، وانتهيت وأنا في الأربعين، وهكذا كان بحق الانتقال من الشباب إلى سن النضج.

وفي عام 1945 قام سارتر بنشر أول مجلة له هي الأزمنة الحديثة، هذه المجلة شارك بها معظم المفكرين الفرنسيين كسيمون دي بوفوار وريمون آرون وموريس، وتعهد سارتر في مقدمة المجلة قائلا: نيتنا هي أن نساهم في إحداث بعض التغيير في المجتمع المحيط بنا، وهو الهدف الأساسي الذي قامت من أجله هذه المجلة، وفي عام 1947 وجدت فرنسا نفسها تعاني من عدة مشاكل أساسية وأزمات سياسية منها الداخلية والخارجية[2].

ولعل تجربة الحرب العالمية الثانية لها تأثيره العميق في فكر سارتر ، حيث أنه تخلى عن ما يسمى بالفلسفة التأملية، إذ يرى بأن الحرب هي التي كانت السبب الرئيسي في تفكيرنا، الاستعمار والمقاومة، وعلى الرغم من هذه الصعوبات، والمحن إلتزم سارتر بمبدئه ووقف بجانب المضطهد ين ، حيث كان يدرك بأن التاريخ سيسجل الأحداث، ولقد كتب سارتر عند نهاية الحرب قائلا: إننا لم نكن أبدا أحرار بمثل ما كنا في ظل الاحتلال الألماني، لقد فقدنا كل حقوقنا، وخاصة حق التعبير وأن الاختيار الذي اختاره كل واحد لنفسه كان أصيلا لأنه

(1) جان بول سارتر ن أسرى ألتونا ، المصدر السابق، ص 09.

(2) المصدر نفسه ص 10.

كان يعمل بحضور الموت، وهكذا فإن أقوى الجمهوريات قد تأسست في الظل وفي الدم، كل واحد من مواطنيها يعلم أنه مسؤول أمام الجميع ولكنه لا يمكن له إلا الاعتماد على نفسه[1].

وعندما انفجرت الثورة الجزائرية في نوفمبر 1954 وبدأت تؤثر في الأوساط السياسية والثقافية وجد سارتر نفسه يواجه وضعا سياسيا جديدا، أي الالتزام نحو وطنه فرنسا من جهة، والتزام نحو فلسفته من جهة أخر، التي تنادي بتحقيق فكرة الحرية من جهة أخرى، وانطلاقا من مبدئه الذي يقول بان حريتي هي حرية الغير[2].

(1) جان بول سارتر، أسرى ألتونا، المصدر السابق ، ص11.

(2)المصدر نفسه ، ص12.

المبحث الثاني: نزعته الفلسفية وأهم كتبه:

1. فلسفة جان بول سارتر:

يعد جان بول سارتر من بين الفلاسفة الوجوديين الذين اشتهرت الوجودية وذاع صيتها من خلالهم، وذلك لأنه لم يكتفي بالتعبير عن فكرة الفلسفي في كتب ومقالات وأبحاث فلسفية كما فعل إضرابه السابقون بل كان يجسد هذا الفكر في روايات ومسرحيات وقصص، مما جعل الوجودية المعاصرة ذلك الانتشار الواسع الذي أجلها في الفكر المعاصر مكانا لم تحتله من قبل ، تيار أو مدرسة فلسفية.

كما ساهم سارتر بشكل كبير في انتشار الوجودية، كما أنه دافع عنها بقوة، وقد ظهر ذلك من خلال رواياته ومسرحياته وكتبه، بالإضافة إلى أعماله السياسية التي اتسمت بالجدال والكفاح، كل هذه الأفكار والأعمال التي قدمها سارتر هي نتيجة تأثره بهوسرل وهيدغر والعديد من الفلاسفة الآخرين، ونفهم من كل هذا أن سارتر قد تأثر تأثيرا بكل هؤلاء الفلاسفة، حيث ارتبطت فلسفته جزئيا بكل هؤلاء[1].

أما عن تأثيره بهيغل في فكرتي الوجود في ذاته والوجود لذاته، والدياليكتيك عند هيغل يسير من الموضوع وهاهنا الوجود في ذاته، ونقيض الموضوع الوجود لذاته ومركب الموضوع وهو الوجود في ذاته والوجود لذاته، ونوع الجدل القائم بين كل منهما، وكذلك قام بتحليل العلاقات القائمة بين الذوات وأرجعها إلى فكرة الصراع حتى الموت التي نقلها عنه.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن فلسفة سارتر عبارة عن مزيج من الفلاسفة الثلاثة المذكورين، فإذا كان سارتر قد تأثر بالفلسفة الألمانية من ناحية المذهب ومن ناحية المنهج إلا أنه في نهاية الأمر قد فكر وفلسف بعقلية الرجل الفرنسي، نفهم من هذا أن سارتر أبى

(1) فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، المرجع السابق، ص 215.

أن يغير فكره الفرنسي وتأثره الواضح المعالم بديكارت بحيث نجده يدافع عن مذهبه بعقلية تشبه إلى حد ما عقلية ديكارت[1].

إلا أن آراء سارتر الميتافيزيقية، تجعله يتحرك في ذات الإطار الذي تحرك فيه الفلاسفة اليونان الأقدمون ويمكن أن يفسر مذهبه على أنه محاولة لإقامة فلسفة تقابل وتعارض الفلسفة الأرسطية في نفس الوقت، كما أن عددا من قضاياه بشأن الحرية وخاصة تصوره عن الوجود العارض تقترب من مذهب القديس توما الأكويني، ونفهم من هذا أن سارتر قد استسقى فلسفته من فكر الأساتذة الألمان والفيلسوف اليوناني أرسطو، وهو بهذا شكل فكرا مركبا عن كل هؤلاء وحقق فكر خالصا، بلغ به أرقى مراتب الشهرة في فرنسا وفي العالم ومن هنا كانت له أصالته، وكان له فضله في إكمال بناء المذهب الوجودي، وانتشاره بفضل أعماله المسرحية، وروايته المعروفة[2].

ومن أساسيات فلسفة سارتر هي وجود الأنا، ونأخذ تعريفه: الأنا هو في المعنى الوجودي يدل على جوهر حقيقي، ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي، سواء كانت هذه الأغراض موجودة معا أو متعاقبة فهو إذن مفارق للإحساسات والعواطف والأفكار، لا يتبدل بتبدلها ولا يتغير بتغيرها.[3]

نفهم من هذا أن الأنا في المعنى الوجودي يساوي الشعور في مختلف توجهاته، أما في علم النفس: تشير عبارة أنا إلى الذات من جهة وعيها بذاتها وبوجودي الشخصي فالأنى هو الذي يحي ذاته، تتمثل الأنا من خلال هذا التعريف في الأنا الذي يعي ذاته ومنه يكون الأنا ذات معرفة وموضوع معرفة في نفس الوقت، لأنه عندما يعي ذاته بالضرورة يعي وجوده، الشخصي كما أقر به وليم جيمس.[4]

(1) فؤاد كامل ، المرجع السابق ، ص 216.

(2) حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، دبن، دتن، ص 53.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه، ص 54.

لأنه في تحديده لمفهوم الأنى انطلق من الكوجيتو الديكارتي ولم يتوقف عنده بل تجاوزه إلى المعنى القصدي للوجود، وهو في ذلك قد إتبع المنهج الفينومولوجي، الذي جاء به هوسرل وطبقه، هيدغر لهذا قد تشكل مفهوما آخر للكوجيتو حيث ربطه بالوجود ومن هذا يتبين لي أن وجود الأنا يتشكل عن طريق السلب الحاصل بينها وبين الوجود في ذاته، ومعنى هذا أنها ليست الوجود، فالإنسان في رأي سارتر عدم يفرز إلا وجود وهو أشبه ما يكون بفجوة في الوجود العام، أو بمثابة تصدع فيه[1]، وهذا التصدع أو الولوج داخل العالم ينتج عن طريق الشعور الخانق بالغثيان نظرا لما جاء به سارتر.

فعند الشعور بالغثيان يتولد القلق في نفس الأنا مما ينتج عنها اكتشافها لذاتها وبالتالي نستنتج أن الإنسان هو الكائن الذي يفتح ثغرة في هذا الوجود الضيق المتكتل الممتلئ بنفسه والذي هو في هوية مع ذاته والشعور هو الذي يفتح باب العدم في العالم.

فالإنسان عند سارتر هو الكائن الذي يسبق وجوده على ماهيته وذلك يحقق عن طريق الشعور أو الوعي فعندما تستشعر الأنا القلق يصبح من الضروري اكتشافها لذاتها وبالتالي ولوجها داخل العالم وابتداء سارتر من الوعي وهو الوجود بالذات هو تقرير صريح وجازم بأولوية الوعي من حيث أنه وجود، وفي هذا التقرير لأسبقية الوجود يتفق سارتر بصفة مبدئية مع الكوجيتو الديكارتي[2]. وذلك لكون الكوجيتو يحدد لنا وجود الأنا من خلال القول الصريح أنا أفكر إذن أنا موجود، لكن هذا التصريح من طرف الكوجيت ولا يحقق لنا وجود الفكر، أو المعرفة بل يؤكد لنا وجود، المعارف أو المفكر أي ،الأنا ومن هنا يبرز لنا التباين ،الحاصل بين كل من ديكارت وسارتر، حيث نجد ديكارت من خلال الكوجيتو يعتبر، الأنا جوهرا قائما بذاته ويحقق هذا الجوهر عن[3] طريق التفكير أو المعرفة، أو أي فعل تقوم به

(1) حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، المصدر السابق، ص 55.

(2) المصدر نفسه، ص 56.

(3) المصدر نفسه.

الأنا فتصبح بذلك ماهية الأنا سابقة عليه فالأنا لا، تحقق وجودها إلا عن طريق التفكير أو ما شابه ذلك[1].

وعلى عكس هذه النتيجة تماما يذهب سارتر في تأويله للكوجيتو، إن الكوجيتو عند سارتر لا يعني جوهرا فعلي فكأن أسبقية الأنا في فلسفة سارتر، هي أسبقية الممارسة بأنها وجود الوعي فهو بذلك يقرر وجود معرفة ممارسة ومنه يصبح الوجود سابق الماهية.

والذي لا شك فيه أن شعبية سارتر وانتشار الوجودية قد زادت زيادة كبيرة في نهاية الأربعينيات وأوائل الخمسينيات حتى أصبح سارتر وسيمون أشهر المثقفين على الجانب الأيسر للنهر في باريس[2].

وفي خريف سنة 1954 ظهر لسارتر جزءان من رباعيته دروب الحرية الذي تأثر في كتابتها بكتاب باسوس أمريكا، وهما سن الرشد ووقف التنفيذ، ثم صدر الجزء الثالث، منها الموت في النفس سنة 1947 ونشر سارتر في السنة التالية 1948 فصلين كبيرين من الجزء الرابع في مجلته العصور الحديثة، وقد أسماه الفرصة الأخيرة، ولكنه لم يتم هذا الجزء ولم ينشره كتابا مستقلا حتى وفاته.[3]

كما قام سارتر بإلقاء محاضرته الشهيرة "الوجودية إنسانية" المشار إليها، والتي تعرف أحيانا بإسم الوجودية مذهب إنساني، تم نشرها بعد إلقائها كمقال مستقل في مجلة العصور الحديثة، التي أصدر أول أعدادها في 10 تشرين الأول أكتوبر سنة 1945، وقد أسسها مع سارتر آرون وكامو ومالرو وقد صدر سارتر العدد الأول منها بكلمة طويلة قال فيها، إننا سنطارد الدم، وسنقول الحق عن ،العالم وعن أنفسنا سنة 1964 نشر سارتر مسرحيته موتى بلا قبور و"المومس الفاضلة"وقد تناولت المسرحية الأولى أحداث المقاومة الفرنسية وكانت من أسوأ مسرحياته، وأما المسرحية الثانية فقدها جمعت العنصرية الأمريكية هجوما قاسيا

(1)حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، المصدر السابق، ص 55

(2) المصدر نفسه ، ص56

(3) المصدر نفسه.

وفي هذه السنة اختلف الشيوعيين مع سارتر فأسماه روحيه غارودي، النبي الكاذب وأطلق عليه اسم إلحاد الأب[1].

كما نشر سارتر كتابه بودلير الذي هاجم فيه الشاعر الفرنسي الكبير، لعجزه وتناقضه، ورفضه التفوق والالتزام وتسليمه بالتقاليد، والخطيئة وفي نهاية السنة نفسها، أصدر سارتر روايته الرهان قد تم التي عربت تحت اسم تمت اللعبة وفي سنة 1947 نشرسارتر ، روزنتان في تأليف التجمع الديمقراطي الثوري، وقد أثار هذا ثائرة الشيوعيين فعلقوا على ما فعله بقولهم إن سارتر بعد كل ما أكل من أطباق على موائد الاستعمار[2].

وكانت غامضة نوعا ما تمثل تعذيب الفرنسيين للجزائريين، وقد حاول سارتر فيها أن يفضح هذا التعذيب أمام الفرنسيين بجعلها بطلها فرانتز، الضابط النازي السابق، ينحرف نحو الجنون وقد ترجمت هذه المسرحية إلى الإنجليزية باسم "الخاسر يربح" ولكنها لم تلقى النجاح على المسارح الأوروبية والأمريكية.

كما نشر سارت سنة 1960 الجزء الأول من كتابه الفلسفي نقد العقد الجدلي الدياليكتيكي الذي اتجه فيه إلى نقد الواقع الاجتماعي والتاريخي بعد أن كان قد اهتم في كتابه الأول الوجود والعدم بالموقف الميتافيزيقي والذاتية الخاصة، ولم يظهر بعد هذا الجزء أجزاء غيره.

عن فلوبير أبله العائلة وكان عمل فيها طيلة ست عشرة سنة، ولكنه لم يتمها مع ذلك حتى وفاته في ماي 1983 رئاسة تحرير صحيفة ليباسيون ولكنه سرعان ما تخلى عنها لأسباب صحية[3].

(1) حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، المصدر السابق، ص56.

(2) جان بول سارتر، الوجود والعدم، المصدر السابق ص 227.

(3) المرجع نفسه ، ، ص 230.

وما يمكن قوله أن فلسفة "جون بول سارتر" هي وليدة تيارات تتمثل في الفينومينولوجيا، والوجودية والماركسية وكانت أيضا الظروف المعاشة في أوروبا في ذلك العصر، سارتر فيلسوف وجودي اهتم بمسألة الوجود الإنساني ومشكلة البحث عن حريته، وقد اعتمد على الكتابات الأدبية ومسرحياته كانت عبارة عن نظريات تنص على حرية الإنسان، وقد قدم من خلالها نظرية في الأدب وذلك من خلال صلة بين فلسفة سارتر وأدبه حيث ربط كل العناصر الفلسفية من مؤلفاته الأدبية ومسرحياته، واعتبار فلسفة "سارتر" فلسفة موافق كانت بمثابة نداء في وجه الظروف القاسية، وأيضا محاولة لإيقاظ الطاقة المتوقعة وتحريكها لصنع مستقبل أفضل وهذا ما جعل منها فلسفة إنسانية[1].

أما الالتزام كما جاء في (المعجم الفلسفي لجميل صليبا) قريبا من معنى الإخلاص والصدق، الاستقامة، إذا أطلق الالتزام على التفكير الفلسفي دل على ارتباط هذا التفكير بيئته ومعينة ومواقف معين يحددان بعض شروطه – إذن فالالتزام مقترن بالحرية– كون الشخص باختيار حريته واختياره هذا يلتزم بمواقعه ونجد الالتزام بهذا المعنى يخص الوجودين، وسارتر يعتبر من بين الوجودين حيث درس ماهية الإنسيان واستطاع الجمع بين الأدب والفلسفة والفن وذلك كبر دراسته للوحات عالمية، منشورة وكتاباته لروايات ومسرحيات، حيث نجد أن سارتر درس الخيال الذي يعتبر مدخلا لفلسفة الوجود والعدم، وعند دراسة الفن عند سارتر يجب علينا الاطلاع على مسريحاته ورواياته وهذا كله نجده في كتابه ما الأدب.[2]

وقد أراد بذلك تحليل الحياة الخيالية للإنسان المبدع، فهذه الدراسات للخيال تعتبرها مدخلا لفلسفة الوجود والعدم عند سارتر.

---

(1) موريس كرانستون ، سارتر بين الفلسفة والأدب ، تر : مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، دط ، ص 29–30.

(2) جان بول سارتر، دروب الحرية، ج1، (سن الرشد)، تر: سهيل إدريس، دار الأدب، بيروت، ط1، 1960، ص 75.

إن أدبيات "جون بول سارتر" تنطبق مع أفكاره الفلسفية، من خلال دفاعها عن حرية الإنسان ووجوده، من هذا المنطق اعتبرناها بعض الفرضيات التي نحاول من خلالها توضيح توجهاته الفلسفية وأثرها على جانب الأدبي والفني[1].

كما عبر سارتر عن أفكاره المتعلقة بحقيقة الوجود في رواية الغثيان، وهذه تمثل تجربة وجود الإنسان، فهي ذات قلق وتساؤل عن الوجود، الذي يطبع العبث فالوجود عبث لا معنى له، إنها رواية الغثيان، تمثل تحليل نفسي للوجود، أخذ بطلها لغز الحياة، حيث استحوذ الرعب، القلق، والخوف على هذا اللغز.

ويتحدث سارتر عن الوجود، ويشير إليه قائلا: "الوجود ما هو إلا وهم وبما أنني أعرف أنني لست موجود فعليا، إذن أسد أذني وأن لا افكر بشيء أريد أن انعدم لكن الوهم قاسي، بمعنى أن الدليل عل وجود الإنسان هو ممارسته للتفكير وقد سبقه "ديكارت رونيه" إلى إثبات ذلك في قوله: "أنا أفكر إذن أنا موجود"[2].

يرى سارتر أن الشخص عليه أن يعلن شخصيته كما هي، ولا يجب عليه أن يعتمد على أساليب الخداع، النفس، لذلك أعجب كثيرا بشخصية الكاتب جنيه Jenet الذي كتب بصراحة كمجرم أو كلص دون خجل، كما نسجل ظهور هذا الصراع بين الأنا والآخر، في أعماق بيوتهم وهذه الصرخات التي لا تطاق أهذا ما يروق للآلهة شبح الخطيئة يبقى مهما طال الزمان[3].

إن سارتر يدعوا إلى حرية ليست حرية اللامبالاة أو حرية إفعل ما تشاء، بل هي حرية منح القرار، والمصير التي لا تظهر إلا أثناء القيام بفعل واع وإرادي، فهي حرية انخراط في

(1) جان بول سارتر، دروب الحرية، ج1، المصدر السابق، ص 76.

(2) المصدر نفسه، ص 121..

(3) حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، المصدر السابق، ص 163.

عمل، بعدما كانت الحرية فارغة، أصبحت بعد الحرب التزام بالعمل الحر الصادر عن شخص، والتكامل الغير لبناء مجتمع إنساني جديد[1].

كما تطرق سارتر في روايته (دروب الحرية) الجزء الأول "سن الرشد" وقد عبر من خلالها سارتر عن الفراغ، وفي كتابه (الجدار) بين لنا أن الإنسان وجب عليه التفكير في وجوده وذلك من خلال ممارسة التفكير تلك، هي أعراض التجربة الوجودية التي ترجع إلى التحليل النفسي، ليقرر الإنسان العودة إلى ما كان عليه.

كما يدعوا سارتر إلى حرية ليست حرية إفعل ما تشاء بل هي حرية منح القرار والمصير، التي تظهر أثناء القيام بفعل واع وإرادي، فالحرية السارترية هي حرية انخراط في عمل، فبعدما كانت حرية فارغة أصبحت ممارسة فعلية بعد الحرب[2].

وفي تاريخ الفلسفة الحديثة نجد أن الفلسفة الوجودية تطرح مشكلة الإنسان الروحية، أمام عمره لذا فهي تجد في الأدب حلا للتعبير عن، المآسي بأحسن تعبير ونقلها إلى عامة الناس... الوجودية بتأكيدها لما هو عيني تستطيع أن تعبر عن نفسها في المسرحيات والروايات، أقوى من الفلسفة وهذا ما أخذ من الأدب وسيلة للانتباه عامة الناس لابد أن تكون مؤلفات أدبية مثل (الطاعون) وجلسة سرية، قد حملت تعاليم الوجودية إلى الآلاف من البشر الذين لا يطاعون عل دراسات فلسفية (نظريات).[3]

كتاباته: أما بالنسبة لصورة الجزائر في أدبيات جان بول سارتر قد صاغتها العديد من المؤتمرات، السياسية والثقافية والاجتماعية في حياة هذا الأديب والكاتب الفرنسي، استطعنا أن نستكشفها من تتبع ظروف نشأته ودراسته وتنقلاته وكذا احتكاكه بالطبقة المثقفة المعاصرة له، وتوصلنا إلى نتيجة مفادها أن سارتر وقع تحت التأثيرات والسياقات ذاتها التي خضع لها كامو مع اختلاف من حيث الطبيعة ولذلك كانت مواقف سارتر تتبع وتستمد

(1) حبيب الشاروني ، المرجع السابق ، ص 164

(2) المرجع نفسه ، ص 165 .

(3) المرجع نفسه

مشروعيتها من السياقات التي خضع لها ضف إلى ذلك المشارب الفلسفية، والإديولوجية التي إحتك بها سارتر ، نتيجة ربطه بعلاقات مع العديد من المفكرين والأدباء والفلاسفة كما كان لمؤلفاته الأدبية والنقدية والفلسفية لها علاقة بالجزائر وتبلور قضية الإلتزام الأدبي التي طبعت مواقفه الصارمة، من مختلف الأحداث التي عاصرها وسايرها وهناك العديد من المرجعيات التاريخية لصورة الجزائر في الفكر السارتري الذي أخذت طريقها إلى فكره وهو ينشد قيم العدل والسلام ومعاداته لأعداء الحرية الإنسانية ورأينا أن تأسيس المرجعية التاريخية لصورة الجزائر لديه منبعها وهو فكرة الالتزام الأدبي والشخصي ينبذ كل ما يتعارض مع حرية الإنسان التي هي أسمى ما في الوجود، وتظهر صورة الجزائر في أدبيات سارتر، من خلال مجموعة من النصوص والمقالات التي كتبها متناولا الثورة الجزائرية وقضية التعذيب التي استنكرها في كتاب حمل عزوز فرنسا التي تعدت على حق من حقوق الإنسان، ألا وهو العيش في كنف الحرية والسلام وكتب بعض المقالات عن معاناة وحالة الإنسان الجزائري آنذاك[1]، ولديه العديد من المؤلفات نذكرها باختصار ثم نذكر أهم الكتب لديه وأهم المواضيع التي تتناولها هذه المؤلفات:

قصص وروايات:

- الغثيان La Nausée
- الجدار Le Mure
- دروب الحرية 1945 Les chemins de la liberté
- سن الرشد lage de raisson
- وقف التنفيذ Le Sursis[2]
- الموت في النفس La mort dans Lame
- الرهان قد تم 1947 Les geus sont fais

(1) جون بول، سارتر عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 30.

(2) أحمد منور، الجزائر في كتابات الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007. ص 10.

- مسرحيات Théatres
- الذباب Les Mouche
- الدائرة المغلقة H.uis clos 1944
- المومس الفاضلة La putrain respectueuses 1964.
- موتى بلا قبور Mort sans Sépulture 1964
- الأيدي القذرة Les mains Sales 1948
- الشيطان والإلاه الطيب Le Diable et Le Bon Dieu
- أسرى ألتونا Les Séquestrés Altona 1959 [1]
- نساء طروادة Les T royennes 1965
- الفلسفة La philosphie
- الخيال Limajination 1936
- الوجود والعدم letre et le Neant essai dontologie [2]
- الوجودية إنسانية Les istentialismeestan humanisme 1945 [3]

- **أهم كتاباته:**

أول كتاب هو الغثيان: الذي نشر سنة 1938، وهو عبارة عن رواية وكان قد كتب في هذا الصدد "لقد نجحت وأنا في الثلاثين من عمري في بلوغ هدفي، في كتابة رواية كبرى، ثم بعدها نشر في السنة الموالية مجموعة قصصه القصيرة الجدار، وتأكد له على ما ذكره بعد ذلك أنه عبقري وألف سقراط ونجد سارتر في هذين الكتابين القصصيين يحاول أن يصور خواء الحياة الإنسانية وأن يضمن روايته وقصصه بدايات فلسفته الوجودية ولم تكن له رأي سياسي ولم يكن يشارك في الانتخابات ولكن الحرب الثانية قامت بعد أشهر من نشره لكتابه

(1) جان بول سارتر، أسرى ألتونا، المصدر السابق، ص 11.
(2) اجان بول سارتر، الوجود والعدم، المصدر السابق، ص 20.
(3) جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 31.

الثاني فاستدعي للخدمة العسكرية[1]، ولما كانت صحته ضعيفة طوال حياته وقد فقد الإبصار عينه اليمنى وهو طفل فقد ألحق بوحدة الأرصاد الجوية، بمقاطعة الألزاس على خط ماجينو ثم وقع أسيرا في 1940 على يد الألمان ونقل إلى معسكر قريب من مدينت تريف في ذلك المعسكر انشغل سارتر بالتأليف والإخراج المسرحي لزملائه الأسرى ولكنه اعتبر 1941 من المدنيين فأفرج عنه بعد تسعة شهور ورجع إلى باريس ثم كتب بعدها " لقد علمتني الحرب ضرورة الانتماء[2].

وأراد أن يقتصر نشاطه على كتاب مسرحية "الذباب" وأن يجعلها الوسيلة الوحيدة التي يقاوم بها الاحتلال وقد ظهرت الذباب على مسرح المدينة في بداية 1943 بعد أن أجازتها الرقابة الألمانية ورحبت بها جميع الصحف الفرنسية حتى ما كان منها مماثلا لألمانيا وحكومة فيشي، وتقول سيمون ديبوفوار أن سارتر تعرف في خلال هذه الفترة على ألبير كامي وأن كامي ظهر إلى جوار سارتر ليلة العرض الأول لمسرحية الذباب ثم إن الألمان عادوا فتنبهوا إلى مغزى المسرحية فأوقفوا عرضها وفي هذه المسرحية التي اقتبسها سارتر عن أخيلوس الإغريقي يتحول خواء الحياة الإنسانية أو العدمية في كتابي سارتر الأولين إلى إيجابية[3]، يتحمل فيها البطل مسؤوليته وهي مسؤولية صعبة ويحتل التفاؤل بالحياة مكان التشاؤم الأول وواضح أن المسرحية نقلت إلى الفرنسيين زمن الاحتلال ما أراد سارتر أن يقوله لهم وهو أن على الإنسان أن يتصدى للمحتل حتى ولو كان هذا المحتل أباه وأمه، فإذا قامو بواجبهم هذا فإن عليهم أن يتحملوا نتائج أعمالهم التي فرضها عليهم إختيارهم وإرادتهم المسؤولة.

أما عن أسرى ألتونا هي آخر أعمال سارتر يعود إلى تقنية مسافة الزمان والمكان إلى جانب حيلة ميلودرامية أخرى في بناء الموقف الإبتدائي ففيها يخترق عالم أسرة ألمانية

(1) جون بول سارتر، أسرى ألتونا، المصدر السابق، ص 11.

(2) المصدر نفسه.

(3) جان بول سارتر، أسرى ألتونا، المصدر السابق، 13.

تمزقت بين خدمة النازية قبل الحرب وفي خلالها وخدمة الحلفاء الدين زحفوا إلى ألمانيا في نهايتها ، ويبدو أنه من خلالها يصفي حساباته مع الحرب ومفهوم المصالح الرأسمالية التي شكلت التاريخ والمناخ النفسي في أوروبا إبان القرن[1].

أهم كتاب له هو عارنا في الجزائر: تحدث فيه عن الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي من خلال تقديم تحذير خطير ويعرض نتائج الاستعمار البشعة، ثم تحدث عن المجندين الذين يشهدون وألف كتاب بهذا الاسم الكهنة ورجال، الدين العائدين من المحتمل، أن تختلف آراؤهم في السياسة وتتباين رغم أنهم، لم يذكروا لنا شيئا، عنها تحدثوا عن أساليب التعذيب والعدوان والاستغلال والقسوة فهناك تسلب الأموال وتنتهك، أعراض النساء كما أوصى سارتر بقراءة هذا الكتيب[2].

وفي سنة 1943 نشر سارتر كتابه الفلسفي "الوجود والعدم" الذي عمل فيه طوال عشر سنين كما ذكر بعد ذلك ويقول أحد أصدقائه أن سارتر قد جاءهم في مقهى فلوز في أحد أيام خريف 1943 فألقى بمؤلفه الجديد على مائدتنا وقد دهشنا لحظة ثم أخذنا نستعيد ذكريات كتاباته ويقال أن سارتر قد تأثر في شرح فكرة الوجود في كتابه هذا بالفيلسوف الألماني إيمانويل كانط، وإن الذي اقترح استخدام كلمة الوجودية هو غابييل مارسيل وإن سارتر لم يكن موافقا على هذه التسمية وقد ذكر الحاضرين أن فلسفته فلسفة وجود ولكن الوجودية لست أفهم ما تعني ولكن الكلمة انتشرت بعد ذلك عندما راحت الصحف والمجلات الفرنسية والغربية تطلقها على سارتر ومدرسه[3].

أما عن آخر كتبه هو أسرى ألتونا الذي يعود إلى تقنية مسافة الزمان والمكان إلى جانب حيلة ميلودرامية أخرى، في بناء الموقف الابتدائي ففيها يخترق عالم أسرة ألمانية تمزقت بين خدمة النازية قبل الحرب وفي خلالها، وخدمة الحلفاء الذين زحفوا على ألمانيا

(1) جان بول سارتر، أسرى ألتونا، المصدر السابق، ص14.

(2) المصدر نفسه.

(3) جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 15.

في نهايتها ويبدو أنه من خلالها يصفي حساباته مع الحرب ومفهوم المصالح الرأسمالية التي شكلت التاريخ والمناخ النفسي في أوروبا إبان القرن العشرين سواء في الحرب العالمية الأولى والثانية أو حركات التحرر الوطني من الاستعمار بما اكتنفتها من أشكال مقاومة ومعارك كبيرة أو صغيرة ومظاهر قمع وقهر متفاوتة الشدة[1].

أما بالنسبة لكتابه ما الأدب تحدث عن القراءة، أو عملية القراءة هي التي يتحقق من خلالها وجود العمل الأدبي ن الكاتب لا يقرأ ما يكتبه في معنى القراءة المقصودة من الحلق الفني، لأنه في وقراءته لعمله لا يكتشف شيئا جديدا وفي القراءة تتحقق الموضوعية للقارئ وهي التي لا يستطيع الكاتب أن يحصل عليها لأنه في عمله دائما القارئ هو الذي يضفي على العمل الأدبي عن طريق القراءة فينكشف العمل الأدبي عند القارئ من خلال اللغة ومن خلال الصمت ومناقشة العبارات، ويقال أن جهد القارئ يعادل جهد المؤلف لان القارئ لديه الدور في التوجيه .

كما تحدث عن صمت القارئ بأنه محصور في الموضوع لأن داخل الموضوع نفسه تتجلى أنواع أخرى من الصمت في الأجزاء التي أغفل المؤلف تفصيلها عن عمد وعلى القارئ أن يتجاوز دائما حدود ما يقرأ لا شك أن المؤلف يدله على الطريق وهذا كل ما يستطيع أن يفعله[2].

(1) جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 15.

(2) جون بول سارتر، ما الأدب، تر الدكتور محمد غنيمي هلال، د ط، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص 16

المبحث الثالث: موقفه من الثورة:

لعب سارتر دورا فعالا في رفع شعارات المناهضة للاستعمار، وتأييد حق الشعب في تقرير المصير وأحقيته في نيل الاستقلال على مدار 8سنوات من الحرب، حيث سجل هؤلاء المثقفون اليساريون، وخاصة جان بول سارتر تضامنهم بقوة مع الثورة الجزائرية بوصفه واحدا من المثقفين الذين كان لهم إسهام كبير في النضال ضد العنف والاستعمار، بفضل أفكاره المناهضة للاستعمار، حيث ساند العديد من قضايا العادلة في العالم، إلى الذي كانت له رؤية استقلالية شاملة لكل الدول ، المستعمرة وقتها وكرس نفسه للدفاع عن القضية الجزائرية، كما كان لبعض الإعلاميين الفرنسيين دور بالغ الأهمية في خدمة الثورة الجزائرية، ، وأنصفتها، لقد تبلور مسار الدفاع عن الثورة تدريجيا لدى هؤلاء المثقفين الفرنسيين، ليأخذ صيغة الالتزام الجديد، بالوقوف إلى جانب الشعب الجزائري وإنصافه[1].

ثم برز جيل جديد من الشباب المثقف الذين لم تتجاوز أعمارهم 20 سنة، وأغلبيتهم يمثلون شريحة الطلبة، إلى جانب ظهور فئة حاملي الحقائب، وأمثلة كثيرة من النماذج المثقفة التي ساهمت في إنقاذ شرف الإنسانية من الشتات والتدهور، وما يمكن قوله أن سارتر بعد أن اكتسب وعي مبكر، معاديا للاستعمار، وقف بحزم جنبا إلى جنب مع الشعب الجزائري ، في كفاحه من أجل الكرامة التزام الأزمنة الحديثة، في حرب الجزائر سبقت إلتزام مؤسسها ومديرها جان بول سارتر في ماي 1955،[2] أفرجت المجلة عن عدد حول الصراع، فيه مقال معاد للوجود الفرنسي في الجزائر بعنوان "الجزائر ليست فرنسية "ومن هنا بدأت علاقة سارتر بالثورة الجزائرية، كما صودرت الأزمنة الحديثة طوال فترة الحرب[3] التحريرية، أربع مرات في الجزائر ومرة في فرنسا.

(1) سليم بتقة، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين سارتر نموذجا، مجلة المخبر العدد الحادي عشر أبحاث في اللغة والأدب جامعة بسكرة، الجزائر، 2015، ص 61.

(2) المرجع نفسه.

(3) سليم بتقة، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين سارتر نموذجا، المرجع السابق، ص 61.

كما نشر سارتر العديد من المقالات ندد فيها بجرائم الاستعمار في كتبه، وكان أول مقال نشره سارتر عن الثورة بتاريخ 1956 بعنوان: الكولونيالية عبارة عن نظام، يبرز من خلالها الميكانيزمات الاقتصادية والسياسية للاستعمار، ويدعو إلى محاربته، فوضع اللبنة الأولى لجبهة ثقافية فرنسية مناهضة للاستعمار، ولم يتوقف الأمر عند هذا فقط، بل واصل رفضه للسياسة المنتهجة لهذا النظام، بمداخلة خلال ملتقى من أجل السلم في الجزائر، نظم بقاعة واجرام Wagram في باريس يوم 27 يناير 1956 [1]، تحت رعاية لجنة حركة المثقفين ضد ستمرار الحرب في الجزائر.

لم يبدأ وعي سارتر المناهض للاستعمار من هذا التاريخ، ولا من الانتفاضة الجزائرية، عام 1954 بل منذ عدة سنوات ، فقد سبق أن قام بدعم قضية الدستور الجديد في تونس وقضية الاستقلال بالمغرب في المؤتمر الذي شارك فيه عام 1948[2].

كما حذر سارتر في بداية الأمر من خداع الاستعمار الجديد قائلا: إن الاستعماريين الجدد الذين يذهبون إلى أن هناك،وأن حالة المستعمرات، إنما سائت، بسبب هؤلاء الأشرار، والخداع في ذلك يقوم على بؤس الشعب، وهوبؤس مدقع، ويروون لك الألوان الأذلال التي يكبدها، المستعمرون، الأشرار للمسلمين، حتى إذا بلغ بك الغيظ ذروته، أضافوا قائلين، "من أجل هذا حمل أفضل الجزائريين، السلاح فإنهم باتو لايطيقون، هذا الوضع، المستعمرون، الأشرار للمسلمين، حتى إذا بلغ بك الغيظ ذروته".

1. بيان المسألة الجزائرية، هي أولا اقتصادية ،إنه لابد من إصلاحات حكيمة.
2. لتقديم الخبز لتسعة ملايين نسمة[3].
3. وإنها أخيرا بسيكولوجية، إنكم تذكرون دومان، De Man ونظريته في مركب النقص، لدى طبقة العمال، فهو قد وجد في الوقت نفسه مفتاح الشخصية الشعبية إن الجزائري

(1) سليم بتقة، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين سارتر نموذجا، المرجع السابق، ص 61.
(2) جان بول سارتر عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 18.
(3) المرجع نفسه، ص 34.

المضطهد، الجاهل، الناقص، التغذية ن يشعر بمركب النقص تجاه أسياده[1] وإنما يمكن تهدئته بمواجهة هذه العوامل الثلاثة: فإذا شبع واستغل وعرف القراءة،فإنه لم يخجل بعد من، أن يكون إنسانا دونا وهكذا، نجد من جديد الإخوة الفرنسية الإسلامية القديمة. [2]

إن الإنسان لا يستطيع، إلا أن يكون شقيا في ظل الحرب[3] الفرنسية، صحيح أن معظم الجزائريين، يعيشون في بؤس لا يحتمل، ولكن صحيح أيضا أن الإصلاحات الضرورية لا يمكن ان تتم على أيدي المستعمرين، الصالحين ن ولا على يد الميتروبول، نفسه ،ما دام يدعي المحافظة، على سيادته ، في الجزائر، والحق أن هذه الإصلاحات ستكون من شأن الشعب الجزائري، نفسه حتى ينتزع ذلك أن الاستعمار ليس مجموعة من المصادفات، ولا هو نتيجة تعدادية، لألوف المشروعات الفردية، إنه نظام أقيم حوالي منتصف القرن التاسع عشر، وبدأ يؤتي ثماره، حوالي ودخل في طور الإنهيار عقب الحرب العالمية الأولى، وهو اليوم يرتد على الأمة المستعمرة، هذا ما أود أن أطلعكم عليه فيما يتعلق بالجزائر، التي هي للأسف أوضح مثال وأبلغه، عن النظام الإستعماري، أود أن أريكم صرامة نظام الإستعمار، ولزومه الداخلي، وكيف لا بد له من أن يفضي بنا، إلى ما نحن عليه، وكيف أن أطهر النيات، حين تولد داخل هذه الدائرة[4]، الجهنمية تفسد على الفور، لقد كان المستعمرون منسجمين، مع أنفسهم، حين هدموا المجتمع، الإسلامي[5]، ورفضوا تمثل المسلمين، فإن التمثل كان يفرض أن تضمن للجزائريين جميع الحقوق الأساسية، وأن يقيدوا من مؤسسات المساعدة والأمن.[6]

(1) جان بول سارتر عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 34.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص 35.

(4) المصدر نفسه.

(5) المصدر نفسه.

(6) جان بول سارتر عارنا في الجزائر، المصدر السابق، ص 36

لقد إكتشفت الشخصية الجزائرية نفسها كرد فعل للتجزئة وللنضال اليومي، وليست القومية الجزائرية، مجرد إحياء للتقاليد القديمة، ولا للصلات القديمة، وإنما هي المخرج الوحيد الذي يملكه الجزائريون لوضع حد لاستثمارهم وإستغلالهم، لقد رأينا "جول فيري"، يصرح في المجلس، حيث السيادة السياسية تكون السيادة الإقتصادية، ونحن نرى أن الجزائريين يموتون من سيادتنا الإقتصادية، ولكنهم يأخذون العبرة من هذه التجربة، فلقد قرروا من أجل هدم سيادتنا الإقتصادية، أن يهاجموا سيادة السياسة، وهكذا خلق المستعمرون أنفسهم أعدائهم، فأظهروا للمترددين الشاكين، أن ليس ثمة حل ممكن إلا حل القوة، إن حسنة الإستعمار الوحيدة هي أنه يظهر بمظهر الثبات، والتصلب، من أجل أن يستمر، وأنه يهيء بهذا التصلب نهايته وهلاكه، ونحن فرنسيي المتروبول، ليس لنا إلا درس واحد نتعلمه، من هذه الأحداث[1].

إن الإستعمار يعمل الآن على تهديم نفسه ولكنه ما يزال ينتن الجو، إنه عارنا وهو يهزأ بقوانيننا، ويظهرها بمظهر كاريكاتوري، إنه ينشر بيننا وباء العرقية ،وهو يفرض على شبابنا أن يموتوا رغما عنهم، من أجل مبادئ نازية نحاربها منذ عشر سنوات، وهو يحاول أن يدافع عن نفسه، بخلق فاشية في صميم بلادنا فرنسا وأن مهمتنا، هي أن نساعده على الموت، لا في الجزائر وحدها بل حيثما وجد[2].

إن الإستعماري الجديد إنسان أبله مادام يعتقد أنه يمكن تحسين النظام الإستعماري، أو هو إنسان خبيث يقترح إصلاحات، لأنه يعلم أنه لا جدوى منها، إن هذه الإصلاحات ستأتي في أوانها، والشعب الجزائري هو الذي سيحققها، والشيء الوحيد الذي نستطيع أن نحاوله وينبغي أن نحاوله، ولكن المهم أن نحاوله، اليوم، هو أن نكافح إلى جانبه، لنحرر في الوقت نفسه الجزائريين والفرنسيين من الإستبداد الإستعماري، هذا الفصل هو تقديم تحذير خطير

(1) حسن شمص، وشهد شاهد، الثورة الجزائرية بأقلام غربية، الطبعة الأولى، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012 / 1433هـ ص 91-93.

(2) المرجع نفسه، ص 93.

يتمثل في أن هذا الاستعمار الجديد كثيرا ما يلجأ إل الطرق وحيل جد ماكرة يضلل ويخدع الشعوب المستعمرة، والرأي العام معا وتضليله هذا أو خداعه، يتسلل من وراء فكرته القائلة أن ثمة نوعين من المستعمرين: مستعمرون صالحون ومستعمرون أشرار، ومن هنا فإن حالة المستعمرات إنما ساءت بسبب هؤلاء الأشرار[1].

كما عرفنا سارتر من خلاله على حيل الاستعمار، وباسه كما عرفنا على نوايا وخططه في شمال إفريقيا على وجه الخصوص وعلى يد الاستعمار الفرنسي، وكانت أول خطة هي صب ما كانت تخص به فرنسا وإسبانيا من أفقر فلاحيها في الجزائر، غير أن هذه الخطة لم تنجح نتيجة الأوبئة التي فتكت بمعظمهم بعد أن جيء بهم إل الجزائر، وبعد هذا التردد الاستعماري في عهد الإمبراطورية الثانية، ومع انتشار الصناعة والتجارة، ظهرت الخطة جليا إذ أصبحت النزعة الرأسمالية هي النزعة الاستعمارية، ومن نتائج هذا النظام الاستعماري أنه قد وفر يدا عاملة جزائرية رخيصة وذلك بعد أن التهم جل الأراضي الجزائرية ومنه كما لاحظ سارتر يكون قد حول الشعب الجزائري إلى بروليتاريا زراعية ضخمة، ولكنهم بكل بساطة بدلا من أن يملكوها وجدوا أنفسهم عبيد لمن يملكها، ثم يبين سارتر أن هذا النظام لا يقبل الرحمة، وأن فرنسا مادامت قد رفضت ومنذ الوهلة الأولى أن يكون الشعب الجزائري كتلة قابلة للتمثيل فإن كل ما أنجز في الجزائر هو لصالح المستعمرين[2]، وحتى يتحكم المستعمر في الوضع أكثر نجده قد عمد كذلك إلى تجهيل الفلاحين الجزائريين من الناحية التكنولوجية، وذلك حتى يحافظ على قلة إنتاجهم، ويقول سارتر " إن الاستعمار يعمل الآن على تهديم نفسه، ولكنه ما يزال ينتن الجو، إنه عارنا، ويهزأ بقوانيننا ويظهر بمظهر كاريكاتوري ... وإن مهمتنا في أن نساعده على الموت"[3].

(1) حسن شمص، وشهد شاهد المصدر السابق، ص 94.

(2) المرجع نفسه، ص 95.

(3) حسن شمص وشهد شاهد، المرجع السابق، ص 94 .

لقد عرف مفسدو المعنويات في رأي سارتر كيف يخططون بدقة، فإن كان الناس جميعا قد سمعوا بما حدث في الجزائر كما تسربت بعض الأنباء إلى الصحف الكبيرة رغم كل شيء، ونشرت بع[1]ض الصحف الصغيرة والشريفة شهادات مختلف، ومن ثم هذا أصبح الشعب الفرنسي في متناول الحكومة خاصة وأن الصحافة تدعم الخطة وتثبتها.

لقد أصبح الفرنسيون من جراء هذا كله ذو ضمائر فاسدة وهذه الضمائر هي التي تجعلهم مجرمين[2].

نجد أن أحد ضمائرها الواعية، وهو سارتر يقول: "ينبغي أن نقول أن الفرحة لم تكن لتقبل: لقد كانت فرنسا ولمدة سبع سنوات كلبا مسعورا يجر وراءه قدرا حديديا كان قد شد إل ذنبه وهو كل يوم يزداد رعبا، وهلعا نتيجة ذلك الضجيج المزعج المنبعث من ذلك القدر" ولا شك أن موقف سارتر، من خلال ما عرضناه إلى حد الآن، يبدو لنا موقفا شجاعا مناصرا للثورة الجزائرية، موقفا تجسد في القلم والفعل معا، ولم يستسلم لا أمام مناصريه ولا أمام تخويفات النظام القاتل بل ولا حتى أمام تهديدات المنظمة السرية، التي حاولت أكثر من مرة القضاء عليه[3].

أما وقد اطلعنا على موقف سارتر من الثورة الجزائرية وفق طرق ومقاييس موضوعية نرى أننا قد وصلنا إلى نقطة لا نعتبرها نتيجة بقدر ما نعتبرها نقطة انطلاق ظاهرية إل نقاط أخرى خفية لا تتسنى لنا إلا بالبحث العميق أو الغور في الكلمات الموحية أحيانا والمفخخة طورا، ولعله السبيل الوحيد الذي يجعلنا لا محال في نهاية المطاف، نقف عند حقائق لم تكن لتطفوا إلى السطح لو لم تقم بمثل هذا الحفر، لأن فرنسا قد عرفت أخيرا عدة أزمات اقتصادية واجتماعية وسياسية وكان من بين نتائج هذه الأزمات اللجوء إلى الحل

(1) حسن شمص وشهد شاهد، المرجع السابق، ص 94 .

(2) جان بول سارتر عارنا في الجزائر، المرجع السابق، ص 95.

(3) المرجع نفسه.

الاستعماري، وهو الحل الذي ما .يتحقق حتى انقلب إ لى مصدر يغذي الأزمة بدل أن يضع حدا لها.[1]

ولقد كانت نتائج الاستعمار جد وخيمة ، في نظر سارتر ليس على الجزائر فحسب بل على فرنسا، وإذا كان الاستعمار قد سلب الشعب الجزائري كل حقوقه فهو بالنسبة للفرنسيين ما كان قد أعطاهم إياه باليمين فقد سلبه منهم باليسار وزيادة، فعلى سبيل المثال يرى سارتر أن النظام الاقتصادي "لبول فيوي" لم يكن نافعا لفرنسا بقدر ما كان ضار بها، وكان من نتائجه المباشرة إقامة الاتحاد الجمركي عام 1884 وليبقى فيما بعد ساري المفعول، وهذا الاتحاد إذا كان من وجهة يؤمن احتكار السوق الجزائرية، لصناعة فرنسية فهو من جهة أخرى يعرقل انتشارها في السوق العالمية، لسبب يعود إل ارتفاع أسعارها الفاحش[2].

ولم يقف هذا الاستعمار عند هذا الجانب الاقتصادي فحسب بل تعداه إلى الجانب الاجتماعي يقول سارتر: "إنه ينشر وباء العنصرية، وهو يفرض على شبابنا أن يموتوا رغما عنهم من أجل مبادئ نازية، نحاربها منذ عشر سنوات، وهو يحاول أن يدافع عن نفسه بخلق فاشية في صميم بلادنا فرنسا" إذن من هنا نرى جيدا كيف أن هذا الاستعمار هو عبئ ثقيل على فرنسا وقد صار أثقل لما تسبب في إشعال لهيب هذه الحرب وصعدها وتمادى فيها. [3]

كما تم تأسيس مجلة الأزمنة الحديثة من طرف جان بول سارتر وبعض مساعديه عام 1945 وكان من أهدافها الرئيسية الدفاع عن الإنسان الحر حيثما كان ومن هنا لم يكن مجال تحركاتها على المستوى الداخلي فحسب بل تعداه إلى ما وراء الحدود الفرنسية وذلك إيمانا[4] منهما بأن الفرد الفرنسي لا يمكنه أن يكون حرا إلا إذا كان الآخرون أحرار ومن هذا المنطلق ومع فجر صدورها كان لها مواقف سياسية جد إنسانية ومن بين هذه المواقف نشير

(1) جان بول سارتر عارنا في الجزائر، المرجع السابق، ص 95.

(2) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر: كمال الحاج، دار مكتبة الحياة، بيروت ، 1978، ص 14.

(3) المصدر نفسه، ص 15.

(4) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 15.

هنا كان لها موقف من الثورة الهند الصينية . فكان يخاطب الدولة الفرنسية[1]، ومن أهم الأسباب التي جعلته يتتبع هذه القضية أن أحد البحارة الشيوعيين سلب له حريته بطريقة غير عادلة وكون سارتر رمز الحرية في فرنسا فهو لم يعد يملك عندها غير التصرف بعفوية خاصة وأن هذه القضية إذا ما عولجت من هذا المنظور فهي تعكس لنا مثالا حيا من مجموع فلسفته الوجودية، أما السبب الثاني أنه كان يرفض السياسة الفرنسية خصوصا في الهند. والسبب الثالث، وجد الفرصة لكي يقترب للحزب الشيوعي الفرنسي[2].

وبالتالي سارتر قبل أن يكون له موقف من الثورة الجزائرية كانت لديه مواقف تجاه القضايا التحررية في العالم.

كما كانت له مواقف من الثورة الفلسطينية وكانت بداية سارتر مع القضية الفلسطينية بداية مفكر يساند قضية عادلة فكان أن قدم محاضرة عام 1947 دعم بها اللجنة الفرنسية من أجل فلسطين حرة[3].

إن قضية فلسطين هي القضية الوحيدة التي لم يقف فيها سارتر إلى جانب الشعب الذي إغتيلت حقوقه وطرد من أرضه وذلك بعد أن عودنا في كثير من المواقف الجريئة في الدفاع عن الشعوب المضطهدة والمغلوبة على أمرها وهذا ما يدفعنا بالضبط إلى القول بان سارتر قد خان مبادئه وتنكر لها وهو بهذا لم يفلح حتى في أن يكون منطقيا مع نفسه[4].

إلى جانب هذا كله نسجل الجانب السيكولوجي الذي أوجدته هذه الحرب في أوساط الشعب الفرنسي إذ زرعت بينهم شبح الاتهام اتهام بعضهم البعض بما يجري في الجزائر من تعذيب وتقتيل يومي فكان أن تولد بينهم خوف المجاورة والتحدث إلى بعضهم البعض حتى لا تثار بينهم هذه الحقيقة، فكانت النتيجة أن الحذر يعلمنا عزلة جديدة، إننا مفصولون عن

(1) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 15.
(2) المصدر نفسه.
(3) المصدر نفسه، ص 16.
(4) المصدر نفسه.

مواطيننا بدافع الخوف من أن نحتقر أو أن نُحتقر والحق أن هذا الشيء واحدا لأننا جميعا متشابهون ونحن نخشى أن نسأل الناس لأن جوابهم يوشك أن يكشف عن انحطاطنا إ ن الفرنسيين بكلمة واحدة، ذو ضمائر فاسدة، وهذه الضمائر هي التي جعلتنا مجرمين.[1]

ومن المعلوم أن الثورة الجزائرية لم تنطلق وفق مبادئ إشتراكية ولم تترسم هذه المبادئ إلا في مؤتمر طرابلس 1958، كما أن هذا التحول في المسار الغاني لم يكن وليد الصدفة ولا هو نتيجة تأثيرات داخلية بقدر ما هي خارجية، كان ليسار الفرنسي فيها الدور الرئيسي والفعال وكانت البداية في شهر جويلية من عام 1956 عند بيار شولي "Pirrrechaulet" الذي كان سبق له وأن وجه "كولات جونسون" إل اللجنة الثورة، الوحدة والعمل، وزوجته كلودين (cladine) حيث تم إدماج أو ضم الشيوعيين بصفة فردية، إل جبهة التحرير الوطني، ولم تكن عملية الضم هذه سوى خطوة أولى تمهد الطريق لخطوات أخرى لاحقة، إنها محاولة تسعى إلى أن تجعل من الثورة الجزائرية ثورة شيوعية في المبدأ أو الغاية. [2]

ولما اقتنع سارتر حسب ما بدى له بسارية الثورة الجزائرية أو على الأقل أنها ثورة سائرة نحو تبني مبادئ بسارية أصبح يصارع على جبهتين: أما على صعيد الجبهة الأولى: فكان يعمل على التمكين السليم[3]، حسب اعتقاده للتيار اليساري في فرنسا الأم، وأما على صعيد الجبهة الثانية، فكان يعمل على استقالة اليسار وتجنيده لصالح الثورة الجزائرية، تمهيدا لمستقبل يسترد من خلاله ما كان الاستعمار الفرنسي قد ضيعه بالأمس[4].

بالفعل لقد كان لليسار الفرنسي من الزاوية السارترية دور سلبي بل وأكثر لما نرى أعضاءه يصوتون لصالح الحكومة الفرنسية في الجزائر، ولم يترددوا حتى في إعلان تخوفهم

(1) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص 18.

(3) المصدر نفسه.

(4) جان بول سارتر، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، العدد العشرين، وزارة الإعلام، الكويت، سبتمبر 1981، ص 15 .

من وطنية الجزائريين وهذا في اعتقادي لأنهم لم يريدوا أن يتصوروا الجزائر إلا وهي مندمجة مع فرنسا، تحت حكم يساري واحد[1].

ومما سبق يتضح لنا أن تحركات سارتر كانت كلها تنطلق من نقطة واحدة وهي ضعف اليسار، الذي يبقى ينتظر تعاقب الأحداث، دون أن يتحرك ساكنا، تحت ذريعة أن الرأي العام لم ينتج بعد بالقدر المطلوب، وأمام هذا الوضع المزري لواقع اليسار السياسي لم يملك سارتر من جهة غير التشهير بضعف هذا التيار "لقد صرخنا ونددنا ووقعنا ووفق عاداتنا في التفكير كنا صرخنا: إنه غير مقبول "أو أن البروليتاريا لا تقبل بهذا" وفي الأخير نحن وصلنا إلى هنا، إذن نحن قبلنا شيء من استقالة إلى أخرى، ومن جهة أخرى وحيث تراجع اليسار الفرنسي، قرر التحرك حتى يحافظ أو ينقذ فرص تحقيق صداقة فرنسية جزائرية مستقبلية وذلك بكفاحه إلى جانب الثوار الجزائريين وتحريض الرأي العام الفرنسي حتى يقوم بواجبه[2].

كما ألقى سارتر كلمة عنوانها "المستعمر هو مجرد نظام"، تحدثنا عنها من قبل، وأمام هذه الأعمال الوحشية تحرك قلم سارتر مرة أخرى ليقدم لنا في مارس 1958، مقالا تحت عنوان "إنتصار"، وهو النص نفسه الذي ترجمه وصنفه سهيل إدريس في كتابه كما عارنا في الجزائر ذكرناه من قبل، ومما ألاحظه من خلال هذا النص، أن سارتر هنا قام بتلخيص موقفه حيث وضع الرأي العام الفرنسي والرأي الخاص، أمام حل فريد فيقول " وإذا كنا نود أن نضع حدا لهذه الأعمال الوحشية القذرة الكئيبة، وننقذ الجزائريين من الجحيم، فليس أمامنا إلا وسيل ة واحدة أن نفتح المفاوضات ونعقد السلام، وهذا لأنه كان يدرك كل الإدراك أن الجزائري لا يقبل عن وطنه المستقل بديلا.

(1) جان بول سارتر، مجلة عالم الفكر، المرجع السابق، ص 16.

(2) حسن شمص وشهد شاهد ، المصدر السابق ، ص 94 .

كما قام سارتر برحلة إلى البرازيل إذ أثبتت للشعب البرازيلي اليساري[1] على وجه الخصوص، كيف أن ديغول ما هو إلا سياسي مغالط، ومخادع ومن بين المواضيع التي ناقشها، سارتر من خلال محاضراته، أو جلساته نسجل موضوع الثورة الجزائرية، وهو الموضوع الذي أخذ منه حصة الأسد إذ كان يتكرر، بإنتظام مع كل إلقاء محاضرة أو إقامة جلسة ولعل هذا ما دفع بممثل الحكومة الجزائرية المؤقتة في البرازيل، إلى أن يطلب لقاء سارتر وكانت النتيجة إيجابية يقول سارتر "لقد تحدثنا حول إستعمال الدعاية لصالح الجزائريين وكنا على إتفاق تام "ومن هنا وحيث ما حل سارتر إلا وأثار بقوة قضية الثورة، الجزائرية، ففي ساوباولو صرح يقول، ليس هناك غير حل واحد ونهائي بالنسبة إلى الجزائر[2].

لقد عرف العالم الحديث والمعاصر حروبا شاملة، مدمرة لم يسبق لها مثيل كما عرف أزمات مالية جعلت أزمة البطالة تزداد وعلى رأس كل هذا تربعت النظم السياسية التي لم يكن همها شيء سوى الاستغلال والربح الطائل على حساب الآخرين وبأبشع الطرق، أما ما زاد الإنسان اليوم أكثر قلقا واضطرابا هو تعايشه لأسلحة حديثة جد متطورة تهدد في غياب توازن أخلاقي بفناء الجنس البشري كله، وجاءت الوجودية وهي منقلة بالتساؤلات أبن هي الحياة؟ ولماذا طبعت بصراع حجمي؟ وهل لأوروبا على وجه الخصوص إمكان التخلص من هذه الحروب[3] وتجاوزها وجه الديكتاتوريات الرامية إلى استضعاف واستعباد النوع البشري فيقول: "إن قوة الطغيان قد تسلب العالم نعمة الحرية ففي حرب تخوضها جيوش كبرى، بأسلحة فتاكة باستثناء القنبلة الذرية سوف تكون الدول الديكتاتورية الحالية هي الأقوى لذلك نجد الدول الحرة نفسها في حرب من هذا القبيل أمام أحد أمرين" إما استخدام القنبلة الذرية

(1) حسن شمص وشهد شاهد، المصدر السابق، ص 94.

(2) مناد طالب، الفكر السياسي، عند سارتر وموقفه من الثورة، د ط، دار الخطاب، جامعة الجزائر، 2006، ص 160.

(3) تشارلز فرنكل، أزمة الإنسانية الحديث، تر: نقلا زيادة، مراجعة عبد الحميد ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959، ص 201.

وإما الرضى بالطغيان، أما تعريض الإنسانية للدمار وإما التخلي عن الحرية، ومن هنا كانت جميع تدخلات الوجودية وعلى وجه الخصوص في عالم السياسة من قبيل اقتناعها فيما يبدوا بأن الإنسان كائن حر من أساسه، وينبغي لها أن ترد له هذا الاعتبار.

أما موقف الوجودية السارترية من هذه الحروب المدمرة ونأخذ فكر سارتر لا ريب في أن فكر سارتر قد أقيم بناؤه على قاعدة حربية إذ بعد معايشته أثناء طفولته الحرب العالمية الأولى والثورة الفلسفية ما هو يجد نفسه بعد أن بلغ سن الرشد يعايش حرب عالمية ثانية جحيمية، هذه الحرب التي شهدت حياته إلى شطرين جعلته يتراجع أمام الانطواء الذاتي ويكتشف ضرورة وجود الآخر والعمل إلى جانبه عوض مقاطعته والعمل ضده[1].

لقد اضطر سارتر بعد الحرب العالمية الثانية وفي ظل شبح هيروشيما ونقازاكي، ومن ثم أمام إمبريالية القرن العشرين وجها شاحبا، يؤوسا إذ في الوقت الذي كانت فيه شعوب الحلفاء تعيش فرحة الانتصار كانت حكوماتها تتقاسم فيما بينها العالم بمدين "يالطا".

والحقيقة لو أعدنا سرد كل مواقف سارتر المتخذة لصالح الثورة الجزائرية لتبين لنا أن حل مواقفه هذه، إن لم نقل كلها لم تكن من مبادراته هو بل كانت مواقف خضعت لتيار الأحداث الجارف آنذاك بالفعل لقد امتاز نشاط سارتر أثناء الثورة الجزائرية بالكثافة خاصة خلال سنة 1960، غير أنه وكما اشرنا من قبل لم يكن هو الفاعل المباشر لهذه الأنشطة ومنها على سبيل المثال نشاطه إل جانب جانسون. [2]

كما تم تأسيس شبكة سرية مساندة لجبهة التحرير الوطني، وكانت المبادرة جانسونية أما دور سارتر وبعد أن اتصل به جانسون اقتصر على تقديم تضامنه وتضامن زملائه الكلي ومن قيل عن شبكة جانسون يقال عن بيان 121 فسارتر وإن كان سندا قويا لهذا البيان إلا أنه لم يكن المبادر به إنما مهمته تمثلت فقط في توقيعه على البيان ووضع مجلته في خدمة هذا الأخير، وإلى جانب هذين الموقفين يضاف موقف ثالث لا يقل أهمية عنهما

(1) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق ص 14.

(2) المصدر نفسه، ص 15.

والذي يتمثل في الرسالة التي نسبت إلى سارتر وأوهم أنه بعث بها من البرازيل إلى المحامي رونالديما محامي أفراد شبكة جانسون يعبر فيها عن تضامنه الكامل لهم، والواضح أنه هذه الرسالة لم تكن أبدا بقلمه[1].

ومما سبق يتضح لنا أن دور سارتر في هذه المواقف أنه واع بكل ما يقوم به ودارك لعواقبه، لم يكن أكثر من مجرد درع وطني واق استخدمه وبطريقة حكيمة كل من أصدقائه وبعض المثقفين الفرنسيين الآخرين في صالح القضية الجزائرية التي هي بدورها وبالنسبة إلى سارتر وإلى هؤلاء الفرنسيين، ليست إلى مجر وسيلة لتحقيق غايات وأهداف فرنسية أخرى آتية ومستقبلية، لأنه لا يعقل أن فيلسوف كسارتر أو مثقف كجونسون وأمثالهم يعملون لغير صالح فرنسا بلدهم الأم، فيمهما اختلفت المناهج والطرق لأنه غايتهم تبقى واحدة هي فرنسا أولا وفرنسا ثانيا وفرنسا أخيرا[2].

أثر سارتر في الرأي العام الفرنسي:

إن المتأملين والدارسين للفكر الفلسفي المعاصر اليوم قد يجمعون على شيء هو أن المفكرين الفرنسيين يكادون يتميزون عن غيرهم من فمكري العصر في أنهم يلون اهتماما كبيرا لكل ما يري من أحداث داخل المجتمع الفرنسي وخارجه على حد سواء وإن مما لا ريب فيه أ مشاركتهم الفعالة هذه في الحياة الفكرية والسياسية، والاجتماعية وانشغالهم حتى بالحياة اليومية قد شاركت مشاركة فعالة لم يسبق لها مثيل في نشر وذيوع أفكاره بين عامة المثقفين. وإذا كان هذا الحال ينطبق على المذهب اليرع بالأمس القريب وعلى المذهبي البنيوي، فإن المذهب الوجودي الذي سبق هذا الأخير، والمقترن عادة بالفيلسوف جون بول، سارتر يعتبر [3].مثال على هذا الذيوع والانتشار خاصة وقد لاءمه في ذلك الظروف التاريخية الذي كان يومئذ ورقة رابحة في أيديه.

---

(1) مناد طالب، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص 242.

(2) المرجع نفسه.

(3) المصدر نفسه.

لقد أغلقت الوجودية السارترية كحركة بحق في أن تجذب اهتمام الشباب الفرنسيين بعد الحرب العالمية الثانية شعارها في ذلك الإنسان.[1] حرية محضة، يضع مصيره بيده، ولقد وصل بها الحد إل درجة أن الشباب الفرنسي مار يتخذ من أبطال روايات سارتر ومسرحياته مثلا يقتدي به، وهو أمر كان قد تنبأ به جون بولان منذ أواخر 1944 في رسالة له إلى أحد أصدقائه إذ قال: إن سارتر هو آخذا[2] لآن في التحول إلى قائد رومي لمئات من الشباب"[3].

إن سارتر كان بحق دليلا ومرشدا الجيل كامل من المثقفين الفرنسيين كما أنه لا اختلاف وأننا نستنتج أن بعض المثقفين الذين عرفهم سارتر قد قاموا بالدعم الشامل للثورة الجزائرية، لكن ما نزيد أن نقلت إليه النظر أكثر هي ماهية العلاقة التي قامت بين سارتر وبين هؤلاء المثقفين أولا ثم بينه وبين باقي الرأي العام الفرنسي، ولكشف هذه القضية ينبغي علينا أن نجيب على هذا السؤال، هل فعلا كان لسارتر وبحكم مساندته للثورة الجزائرية تثير بالغ في تحريك الرأي العام الفرنسي والدافع به إلى أن يلعب دوره كاملا في تعجيل[4] إنهاء حرب الجزائر خاصة وأه هذه الأخيرة ما انفكت تؤزم الوضع الداخلي الفرنسي يوما بعد يوم وذلك على جميع المستويات.

حقيقة أمام تعتيم الصحافيين ورقابة السلطة المشددة، فإن الحقيقة قد تلاشى حتى من أمام أعين الإيديولوجيين والمثقفين فيختلط عليهم الأمر وتفشل جهودهم. ووفق هذه الرؤية تحرك سارتر ليكشف هذه الحقيقة ويخرجها إلى النور من جهة ويحرك من جهة أخرى كان غيور على مستقبل بلاده فكان أن رأى في مناصراتهم للثورة الجزائرية المخرج الوحيد لتحقيق هذا المستقبل المنشود فكانت البداية مع اليساريين.

(1) مناد طالب، الفكر السياسي، المرجع السابق، ص 243.
(2) المرجع نفسه، ص 244.
(3) المرجع نفسه، 243.
(4) المرجع نفسه، ص 244.

وإذا كانت مجمل مواقف "اليسار الجديد" قد سايرت الموقف السارتري فإن منهم من دخل معه في صراع فكري ورأي أن المعطيات التي بنى عليها السارتريون موقفهم من الثورة الجزائرية ليست كلها صحيحة وأن الواقع يكذبها ومن بين هؤلاء الصحافي جون دانيال.

وتبعا لخطتها الهجومية فإن مجلة الأزمنة الحديثة هي التي بادرت بالهجوم، فأصدرت مقالا لها تحت عنوان اليسار الفرنسي وجبهة التحرير الوطني، وما نستطيع قوله لكي[1].

موقف جان بول سارتر من مناورات ديغول:

إن المبادرة الحقيقية لفتح باب الحوار والتفاوض مع ج.ت.و كانت من خلال دعوة الرئيس ديغول يوم 10 نوفمبر 1959م حيث جاء فيها: "أقول مرة أخرى، أنه إذا كان قادة الانتفاضة يريدون النقاش مع السلطات حول شروط إنهاء المعارك فباستطاعتهم القيام بذلك وأكرر أن الشروط ستكون مشرفة..." والواضح من ذلك أن ديغول كان يريد من ذلك الوصول إلى اتفاق مع ج. ت. و، وعلى وقف إطلاق النار، لأن الخسائر الفرنسية كانت كثيرة، ومهما كانت نوايا ديغول، فالحقيقة أن الرأي العام الفرنسي لم يكن كله منسجما مع سياسته لذلك كان الجنرال يريد وضع الجميع أمام الأمر الواقع، فنراه كل مرة يرجع إلى الشعب عن طريق ممثليه في الجمعية الوطنية، أو عن طريق الاستفتاء العام، مثلما حدث في 8 جانفي 1961 حول سياسة الجزائر، لقد اقتنع ديغول أخيرا أن المفاوضات هي المخرج الوحيد للخروج من الأزمة الجزائرية، بعد الضغط الكبير الذي قام به المثقفون الفرنسيون للوصول غلى حل عادل بين الشعبين.

لقد اتحد المثقفون الفرنسيون وكثفوا من نشاطاتهم المناهضة لحرب الجزائر، فعصيان ثم إضراب من أجل الضغط على الحكومة الفرنسية للتسريع في المفاوضات[2].

يعتبر جان بول سارتر من أبرز القوى الحية في فرنسا والذي طالب بوقف إطلاق النار وهنا يقول: "كنا نريد أن نوقف هذه الأعمال الإجرامية التي تنفر منها الإنسانية وأن تنتشل

(1) مناد طالب، الفكر السياسي، المصدر السابق، ص 244.

(2) دحلب سعد، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 1986، ص 22.

فرنسا من وصمة العار، وننقذ الجزائريين من هذا العذاب الوحشي فليس هناك إلا سبيل وحيد، هو أن نفتح باب المفاوضات على مصراعيه وندخل إلى السلام من أوسع أبوابه[1].

يدور محتوى البيان حول الدعوة إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري، وذلك دعما لكل الشباب الفرنسيين الذين قاموا بهذه الحركة، ويؤكدون مساندة الشعب الجزائري، المضطهد باسم الشعب الفرنسي.[2]

وفعلا لقد رضخت أخيرا الحكومة الفرنسية، لمبدأ المفاوضات بسبب مظاهرات 17 أكتوبر 1961م، في باريس والتي راح ضحيتها العديد من الجزائريين، والتي تركت أثر في الرأي العام الفرنسي،، حيث عبر الجزائريون بحل حرامة وشجاعة عن مواقفهم خلال مظاهرة نظموها في 17 أكتوبر 1961. وذلك احتجاجا ضد أعمال القمع المتزايد، والمسلط عليهم من طرف قوى الأمن الفرنسية، ووفق هؤلاء الجزائريون بكل شجاعة ضد النظام العنصري الذي فرض عليهم، هاهم الجزائريون يمتون من جديد لأنهم يردون أن يعيشوا أحرارا، وإثر نشر هذا البيان تولت مجلة الأزمنة الحديثة نشره، ثم بادرت إلى إصدار بيان يسحب بقوة تلك الجرائم ضد المتظاهرين الجزائريين داعيا الطرفين الجزائري والفرنسي بإجراء حوار على قاعدة، مبدأ تقرير المصير للشعب الجزائري[3].

لأنني لا أستطيع أن أكون حرا إذا كان الناس ليسوا أحرارا بهذه العبارة المدوية لخص سارتر محاضرته التي كان قد ألقاها في فريق 1960 حول الجزائر بروما رفقة السيد "بولحروف" ممثل جبهة التحرير الوطني، وكان الهدف منها رفع النقاب عن وجه أولئك الذين كانوا قد وقفوا في فرنسا ضد الثورة الجزائرية، وهي عبارة تعكس لنا، ومنذ الوهلة الأولى، ملخص محتوى مذهبه الفلسفي القائم أساسا على مبدأ الحرية "لا أستطيع أن أجعل

(1) سارتر، عارنا في الجزائر، االمصدر السابق، ص 88.

(2) المصدر نفسه ، ص89.

(3) دماء الجزائريين في شوارع باريس، جريدة المجاهد، ع107، 1 نوفمبر 1961، ص 24.

الحرية هدفي ما لم أجعل حرية الآخرين بالمثال هـ[1]دفي ويرى سارتر أن هذا المطلب هو مطلب إنساني لا يمكن له أن يتحقق ولا أن تقوم له قائمة إلا إذا صار الإنسان إنسانا ملتزما، لأنه في الالتزام وحده يجد الإنسان نفسه، مجبرا على إدارة حرية الآخرين، في نفس الوقت الذي يريد فيه حريته[2].

إن من نتائج الحرب الألمانية على الشعب الفرنسي أنه قد أذاقته مرارة الذل والهوان ولكن مع كل هذا فإن كنا قد وجدنا البعض منه قد اتعظ فإن الكثير منه لم يتعظ بل اتخذ من الوجه النازي وجها له في الجزائر ومنه استمد أبشع الطرق وأبغض الوسائل في التعذيب والتنكيل والتقتيل فكان بهذا أشرس استعمار عرفه القرن العشرون على أرض الجزائر، ونجد مجلة Esprit التي من خلالها تمت المطالبة بحق الشعوب في استقلالها وتقرير مصيرها، وجلة الأزمنة الحديثة بقيادة الفيلسوف جان بول سارت[3]

ويتضح لنا أن سارتر له مواقف متنوعة حول الثورة، هي بطريقة أو بأخرى، لصالح الثورة الجزائرية فإن أعداء هذه الثورة وعلى رأسهم أصحاب المصالح المباشرة في الجزائر لم يكونوا لترضيهم هذه المواقف فحاولوا التخلص من سارتر، وفي نواحي 1961 التقى سارتر بفرانس فانونن وكان من نتائج هذا اللقاء ، أن وضع سارتر مقدمة لكتاب فانو، الذي يحمل عنوان "معذبو الأرض" وفي نهاية المقدمة بين لنا سارتر كيف ،أن موقفه الساند للثورة الجزائرية هو موقف أوحاه الجدل، وعلى من لم يقفوا نفس الموقف، فهم مجبرون في يوم لاحق، على أن يقفوه خاصة إذا ما علمنا أن المستعمر هو الذي يحطم سفينة، ويحملها على الغرق، فكاتب سارتر "إنها لحظة الجدل الخيرة: إنكم تحكمون على هذه الحرب أو تستنكرون

(1) دماء الجزائريين في شوارع باريس، جريدة المجاهد، ع107، 1 نوفمبر 1961، ص 25.

(2) جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، المصدر السابق، ص 82.

(3) المصدر نفسه، ص 83.

الموقف الذي سننضم فيه إلى هؤلاء الذين يصنعون التاريخ اليوم هو قادم وأنا متأكد من ذلك"[1].

ولكنكم لم تستطيعوا بعد أن تعلنوا تضامنكم مع الثوار الجزائريين إن الموقف الذي سننضم فيه إلى هؤلاء الذين يصنعون التاريخ اليوم هو قادم وأنا متأكد من ذلك"، ووفق سارتر أمام الانتخابات الرئاسية في وجه "ديغول" فهو لم يخف قلقه اتجاه ما سيترتب عن هذا الانتخاب، وإذا ما كان لصالح "ديغول" من نتائج سلبية وانعكاسات وخيمة على الثورة الجزائرية فسمح لنفسه أن يقول: "إذن نستطيع أن نتساءل إذا ما كان الانتخاب سينتهي في الواقع، إلى تبرير إبقاء الجيش الفرنسي في الجزائر وفي الوقت نفسه، مضاعفة مميزات عمله"[2]. وبعد المظاهرات الجزائرية التي أقيمت يوم 17 أكتوبر 1961 نظم سارتر رفقة يوم 01 نوفمبر 1961، مظاهرة صامتة

ومنذ مارس 1961، أصبحت المفاوضات جدية ورسمية، نستنتج من خلال النص الذي بعث به ديغول إلى المتفاوضين وجاء فيه: يعتبر الجنرال ديغول أن المهم في الأمر[3].

(1) Famon Frantz ,«préface de jean paulSartire» les damnés de la terre, p 26.

(2) مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية، د ط، دار الخطاب، جامعة الجزائر، 2006، ص 225.

(3) المرجع نفسه، ص 226.

الفصل الثالث

ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية

المولد والنشأة:

ولد البير كامو في 7 نوفمبر 1913، في مدينة مندوفي التابعة لمديرية قسنطينة بالجزائر، كان أبوه لوسيان عاملا زراعيا لقي مصرعه بعد عام واحد من مولد كامو في معركة المارن في ح ع 1، أما أمه تنحدر من أصل إسباني وقد نزحت أسرته بعد وفاة عائلتها إلى حي فقير، بالجزائر ووراحت أمه تعمل خادمة في بيوت الأغنياء لتعول هذه الاسرة[1].

التحق كامو بمدرسة إبتدائية محلية عام 1919، بقي فيها حتى عام 1924م، حيث لفتت موهبته نظر أستاذه لوي جرمان الذي تعهده بالتشجيع حتى حصل على منحة دراسية بمدرسة الليسية.

كامو الذي ولد في الجزائر من طبقة فقيرة وترعرع في حي بلكور بالعاصمة حيث كان يهتز بالثقافة والحضارة الفرنسية في الجزائر ومعجبا بالمناظر الطبيعية الخلابة في شواطئ الجزائر، وأهم كتبه الغريب والطاعون، وهي كمرآة عن فلسفة الأقدام السوداء في الجزائر والفكر الأوروبي عامة، كامو المفكر اليساري الذي يمثل النزعة الذاتية الأوروبية في الجزائر والفكر الأوروبي عامة، انضم إلى الحزب الشيوعي، الجزائري في الثلاثينيات وهو فرع تابع للحزب الشيوعي، الفرنسي لكنه سرعان ما ترك الحزب بسبب تغيير سياسته[2].

كما كانت الجزائر دائما حاضرة في كتاباته، حيث قضى كامو 27 سنة الأولى من عمره، فكانت أكثر من مدينة، لقد كانت ينبوع كلف عميق، فهي المملكة الداخلية التي تشير إليها دوما كتاباته[3]، "والصيف" هما مجموعتا مقالات وخواطر تعبران عن آراء ومواقف فلسفية وإنسانية، ويغلب عليها الوصف، والتقرير وطابع التأمل، جمعت في مؤلف واحد

(1) كروكشانك، جون. تر: العشري جلال، ألبير كامي وأدب التمرد، د ط، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1986، ص 05.

(2) المرجع نفسه، ص 06.

(3) المرجع نفسه، ص 07.

بعنوان، DeL'eté Noces suivi، تتمثل المجموعة الأولى، "أعراس" على أربعة مقالات وهي على التوالي أعراس في تيبازة، ريح الجميلة، صيف جزائري، والصحراء[1].

كتب كامو عن الطبيعة في هذه المجموعة الجزائرية يتغنى فيها بلغة شعرية كما كتب كامو عن الصحراء، وعن الريح تعبث بأطلال وخرائب جميلة، ونشيد تلالها كما كانت الجزائر دائما حاضرة في كتاباته، حيث قضى كامو 27 سنة الأولى من عمره، فكانت أكثر من مدينة، لقد كانت ينبوع كلف عميق، فهي المملكة الداخلية التي تشير إليها دوما كتاباته.

وفاته:

توفي ألبير كامي، كامي في الرابع من كانون الثاني، عام 1960 وعمره ستة وأربعين عاما، ولم يكن قد مر على منحه جائزة نوبل للأدب إلا سنتان فقد إصطدمت سيارته التي كان فيها إلى باريس بشجرة ضخمة، فقتل هذا الكاتب في الحال، وبانتشار النبأ في باريس، ثم خارج فرنسا، بين قراء كامو في العالم كله، عم الحزن والاضطراب، وجعلت تتواتر المرائي والمقالات قي الصحف والإذاعات بأعداد كبيرة[2].

كتابات ألبير كامي:

ألف كتاب الغريب التي نشرها عام 1942، وذاع صيتها على الفور في العالم وسرعان ما بلغت من الأهمية، حيث غدت من الكتب المقررة للدراسة في برنامج الأدب الفرنسي في كثير من الجامعات والكليات، صدرت هذه الرواية في خضم أتون الحرب العالمية الثانية، التي إشتعل لهيبها وبدأت أحداثها، تتصاعد لتزداد قوتها، ومن ثمة بدت مضامينها الفلسفية ملائمة في تعبيرها عن وضعية الإنسان، الأوروبي في ظروف الحرب، العالمية الثانية وما تبعها من إحساس بالضياع، تجري أطوار الرواية في مدينة الجزائر العاصمة، وضواحيها تحرك عجلة أحداثها، شخصية محورية هي شخصية البطل العاق ميرسو وهو شاب بسيط من عائلة فقيرة، تسكن في شارع رئيسي، على ضفاف وضواحي العاصمة، ويعمل موظفا

(1) كروكشانك، جون. تر: العشري جلال، ألبير كامي وأدب التمرد،المرجع السابق ، ص 32.

(2) جرمين يري، جبرا إبراهيم جبرا، البير كامي، د ط، مطبعة المتوسط، لبنان، د ت ن، ص 33.

في مدينة الجزائر، يحيا حياة عادية، أقرب إلى التفاهة، والرتابة السلبية، فقد أودع هذا العاق أمه في دار العجزة، لعدم قدرته على العناية بها، وتنقسم الرواية إلى قسمين، القسم الأول تدور أحداثه حول مازنغو ومدينة الجزائر، وتجري أحداث القسم الثاني في مركز الشرطة والسجن والمحكمة[1].

أما عن روايته الثانية هي الطاعون: (L'apest) من أضخم أعمال ألبير كامي الأدبية والفلسفية، وأكثرها شهرة صدرت عن دار النشر غاليمار (Gallimard) سنة 1947 في فترة مابين الحرب العالمية الثانية وحرب التحرير الجزائرية، إستنزفت من الكاتب جهد ثماني سنوات فهي مقتبسة من رواية الطاعون ،[2] الذي تحدث عن مراحل وباء خيالي، ترجمة الرواية إلى عديد اللغات العالمية ولا غرابة في أن عدها بعض الدارسين من أهم وأجود ست روايات نشرت منذ الحرب العالمية الثانية تجري أحداث الرواية في مدينة وهران الجزائرية، وضواحيها في فترة الأربعينيات من القرن الماضي، وهي تضور المدينة عندما دهمها مرض الطاعون، الذي يمثل هجمة الشر الأسود القائل، فيغير ملامح الحياة ومشاعر البشر وينشر الآلام في كل مكان آلام المرض، وآلام الفراق (بموت الأهل والأحبة) وآلام العجز وآلام اليأس.

كما تعود شهرة الرواية في نظر الباحثة "جرمين يرى" كونها رواية ذات طابع رمزي لدلالاته المتعددة تحمله من أفكار بدت مناسبة لوضع الإنسان الأوروبي[3].

هذا بالنسبة للروايات إلا أن ألبير كامي له العديد من المقالات:

نشر كامو العديد من البحوث والمقالات المختلفة والمتنوعة بدءا بمجموعته الأولى الوجه والقفا سنة 1937 ثم أعراس (Nices) سنة 1938، ومجموع "حالين" أو "وقائع" (Actuelles) بأجزائها الثلاثة ولهذا سنتكلم عن أعراس والصيف: وهما مجموعتا مقالات

(1) جيرمين يري، ألبير كامي المرجع السابق ص 146

(2) عبد القادر توزان، الجزائر في أدب ألبير كامو، ص 132.

(3) جرمين برى، ألبير كامي، المرجع السابق، ص 146.

وخواطر تعبران عن آراء ومواقف فلسفته وإنسانية، ويغلب عليها الوصف والتقرير وطابع التأمل، جمعت في مؤلف واحد بعنوان Del'eté Noces Suioi تتمثل المجموعة الأولى "أعراس" على أربعة مقالات وهي على التوالي أعراس في تيبازة، ريح الجميلة "صيف الجزائر" والصحراء[1].

في هذه المجموعة كتب كامو عن الطبيعة الجزائرية بتعني فيها بلغة شعرية كما كتب كامو عن الصحراء، وعن الريح تعبث بأطلال وخرائب جميلة، ونشيد تلالها الحزين الذي يعمق في روحه مرارة هذه الحقيقة.

أما المجموعة الثانية من المقالات الصيف فتشتمل على ثماني مقالات هي على التوالي "المينوتور أو مواقف وهران"، "بروميثوس في جهنتم"، "أشجار اللوز"، "دليل مختصر لمدن بلا ماضي"، منفى هيلين"، "اللغز"، "العودة إلى تيبازة"، و"البحر عن قرب"، تحدث في "المينوتور أو مرافق وهران" عن مفارقات وغربة أطوار هذه المدينة حيث تعرض من متاجر الأحذية نماذج قبيحة من الجمن لأقدام معذبة، كما صور علاقة الإنسان بالأرض والوطن ومسؤولية الفرد والمجتمع والرغبة في تحقيق أفراح نفسية من خلال "قصة سواء تفاهم، (Lemoletedu) العجوز الذي يرمي قصاصات ورق من الطابق الأول، لكي يجذب القطط[2].

مصادر كتابات ألبير كامو:

إن كامي لم تأتي أفكاره من الفراغ بل ساهم في إيجادها عوامل ومن خلال تطلعنا على فكره، تم تقسيمها إلى شطرين أو قسمين هما: مصادر ذاتية ، ومصادر موضوعية.

(1) ألبير كامي، أعراس، تر: جورج طرابيشي، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ت ن)، ص 7.
(2) ألبير كامي، أعراس، المرجع السابق، ص 7.

1. مصادر ذاتية:

أولا: حياته الفقيرة:

لقد عاش كامي حياة فقيرة، حياة يسود فيها الظلم فمن المعروف أن والد كامي فرنسي الأصل، كان عامل زراعي بسيط، فهو كأي أب يعمل على إعانة أسرته، ولكن هذا لم يدم طويلا لأن ما أسفرت عليه الحرب العالمية جعلت والده أحد ضحايا هذه الحرب، وهذا ما جعل والدة كامي تلتجئ إلى البيوت، من أجل البحث عن لقمة العيش، حيث انتقلت الأرملة بطفليها إلى شقة ذات غرفتين في حي مزدحم، في شارع ليون بمدينة الجزائر، حيث راحت تكسب قوت العائلة بعملها كخادمة تنظيف وترعرع الطفلان بإشراف جدة لهما، شديدة التسلط لا يحبانها ربتهما بالسوط، وهي تحتضر ببطء بذلك المرض الرهيب سرطان الكبد، لم تكن تلك بيئة سعيدة لولد يبدوا أنه ركز كل حاجته للحب في شخص أمه الصامت[1].

فرغم هذا الفقر لم يفقد كامي حبه لحياته، وتمسك بها رغم كل هذا فهو عاش طفولة سعيدة، رغم الفقر الشديد الذي عانته الأسرة بسبب وفاة الأب الذي توفي وعمر ألبير تقريبا كان سنة، فرعته أمه الصماء، المعوقة النطق، وقد عملت خادمة من أجل إعالة أسرتها[2].

وابرز دليل آخر على هذه الحياة الفقيرة التي عاشها كامي هي وضعه لأمه في مأوى العجزة، فكامي لم يكن يرغب في هذا، ولكن وضعه المادي لم يسمح له بالاهتمام بوالدته مما اضطر إلى وضعها في الملجأ كي تهتم بها الدولة أفضل، وهذا ما نجده في رواية الغريب عند كامي حينما يقول فيها وهو يروي حواره مع مدير الملجأ ولكنه قاطعني قائلا: أنت لست في حاجة إلى تبرير أفعالك يا ولدي هنا الملف الخاص بأمك، وأنت لم تكن تقدر على تلبية احتياجاتها، ثم إنه لابد لها ممن يرعاها ودخلك متواضع[3].

---

(1) جرمين بري، ألبير كامو، المرجع السابق، ص 25.

(2) ماجدة حمودة، نبذة عن حياة ألبير كامو، مقال منشورة، جامعة أم القرى، 14/13:30-4-2015.

(3) ألبير كامو، الغريب، تر: محمد غطاس، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1997، ص 08.

ومما سبق نستنتج أن ألبير كامي عاش حياة جد فقيرة، فهذا الفقر جعل كامي يتحدى الواقع، وكان حافز له من أجل تحدي الوضع، وتحقيق الأفضل فكامي كان يشعر بقيمة هاته الحياة المفروضة عليه. حيث دافع عن المظلومين في كتاباته، لأنه عاش هذه التجربة وكانت كمصدر لكتاباته، وهذا ما جعله يشعر بغيره فكامو ظل رافضا لكل أنواع الظلم، واللاعدالة سواء كانت اجتماعية أو سياسية، ومهما كان مصدرها، كان يفعل ذلك اعتقادا منه أن اللاعدالة هي التي تجعل البشر تعساء كما نجد في أحد المواضيع أن كامي لم ييأس، بل قاوم وضعه وهذا من خلال قوله في أحدهم ذلك الشخص الذي راح يشق سبيله دونما شكوى خلال ما في العيش الشاق، من مهام مضنية، والتأزم الذي أحسه كامو تجاه النكبة الوشيكة في تجربته الخاصة، اتفق له أن طابق أو استبق التجربة العامة التي لم يكن كامو قد توقعها، فجعله يستفيد حتى من محدوديته نفسها[1].

ثانيا: المرض:

لم تكتفي حياة ألبير كامي في الفقر الذي كان يعيش فقط، فالذي زاد على الطين بله في حياته هو المرض، الذي تعرض له كامي والذي كان يهدد حياته من حين لآخر.

فمن المعروف أن ألبير كامي كان شغوفا بحب كرة القدم، حيث كان حارس مرمى في أحد النوادي الجزائرية، لكن المرض الذي كان يعاني منه كامي وقف حاجزا أمام حياته، كما حطم هذا المرض حلم كامي ورغبته كلاعب، وفي ذلك يروي عنه أحد الدارسين: وجب علينا أن نتذكر أنه منذ أن كان عمر كامو سبعة عشر سنة إلى أن بلغ الثلاثين سنة أي خلال ثلاثة عشر سنة تلقى كامو خلالها ليس أقل من ثلاث نوبات حادة من مرض السل، لتقعده عن الدراسة، وممارسة أي نشاط يذكر. فكامي قد عانى كثيرا من مرض السل، هذا الذي أصابه، ولكن رغبته في الحياة جعلته يتمسك بها ويقاوم هذا المرض من خلال الأعمال التي قام بها من إبداع وفكر، فهذا المرض القاتل جعل كامي يرفض الموت ولكن

(1) جرمين بري، المرجع السابق، ص 98.

في نفس الوقت جعلته يشعر بتوتر من أن يفقد حياته في أي دقيقة، فقد قضى كامو أغلب حياته وعيا بالموت، ولعل المرض الذي أصابه مبكرا في حياته كان السبب المباشر في إيقاظ شعوره بذلك[1].

فالمرض إذن كان أحد مصادر فكر كامي التي دفعته للكتابة رغم مرضه المزمن هذا فلو كان شخصا آخر لفقد معنى حياته، وتخلى عنها قبل أوانها، ولكن فيلسوفنا رغم كل هذا تمسك بالحياة وأبدع وقاوم وفي الأخير أثمر فحصد[2].

2. المصادر الموضوعية:

كما ساهمت في فكر كامو مصادر ذاتية، نجد أنه استفاد أيضا من مصدر آخر وهي المصادر الموضوعية فكأي فيلسوف نجد أن كامي استقى فلسفته من خلال تأثراته الفكرية الفلسفية، فكامي كما يعتقد الأغلبية وعلى حسب اطلاعنا نحن أيضا وجدنا بأنه لجأ إلى أستاذه: جون جرونييه[*]، حيث تتلمذ على يد أستاذه جان جرونييه، الذي كان مسيحيا، لذلك كان الخط الفكري لدى كامو على نقيض سارتر، إذ يمكن تقصيه من خلال القديس أوغسطين[3] فكان لأستاذه جرونييه الفضل الكبير في فكره وفي فلسفته، وكان أحد مصادر فكره حيث نجد في أحد المواضع اعتراف كامي بهذا التأثير من أستاذه من خلال جعله مصدرا رئيسيا له من خلال قوله: أنا مخلص لطريقتي، ولهذا ستجدون صدى فكر أستاذي جرونييه دائما في كل ما أكتبه وأنا سعيد بذلك. فمن خلال هذا تتبين هذه العلاقة الحميمة بكامي، التي جمعته مع أستاذه جرونييه. وإذا رجعنا إلى الفلسفة اليونانية، يرى البعض أن كامي تأثر من خلال عنوان من خلال رسالة التبرير التي ناقشها بجامعة الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي (الأفلاطونية الجديدة والفكر المسيحي)[4].

---

(1) عبد القادر توزان، المذكرة السابق، ص 139.

(2) المذكرة نفسها، ص 139.

(*) جرونييه: هو أستاذ ألبير كامي تأثر كامي به كثيرا وكان كمصدر له.

(3) عبد القادر توزان، المرجع السابق ، ص 139.

(4)المرجع نفسه ، ص 144.

المبحث الثاني : نزعته الفلسفية وأهم كتبه :

- فلسفته :

فلسفة البير كامي الأخلاقية على أساسين متلازمين، هما العبث والتمرد، العبث: الكلمة التي ترادف العبث في اللغة الفرنسية هي/ Absurde. وهي ترادف المحال والمستحيل أما إذا بحثنا في الدلالة الفلسفية، فنحن نفهم أن هذه الكلمة كل ما يتعارض مع قوانين المنطق، فالفكرة المحالة، هي فكرة لاسبيل إلى التوفيق بين عناصرها، والحكم المحال هو الحكم الذي يتضمن غلطا ينتهي به بالضرورة إلى نتيجة باطلة ويكشف عن الفساد في بنائه الصوري، كما جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا العبث إرتكاب أمر غير معلوم الفائدة وقيل كما ليس فيه غرض صحيح لفاعله، العبث فعل لا تترتب عليه فائدة أصلا أو فعل لا يترتب عليه ، في إعتقاد الفاعل فائدة، أو يترتب عليه فائدة لكنها لا يعتد بها في نظر الفاعل ، وإذا فعل المرء فعلا لا يترتب عليه فائدة أو ليس فيه غرض صحيح قيل أنه يفعل ذلك عبثا فالعبث إذن هو الباطل ، الذي لا أساس له ولا نتيجة له ولا نفع فيه وإذا نظرنا إلى ما يشكل مقولة العبث عند كامي فإننا سنقف عند مجموعة من الأحداث، فقد ولد في الجزائر، وبعد مولده بعام إندلعت الحرب العالمية الأولى، تفجر وعيه الفلسفي عندما كان في الثانوية، فلاحظ الفرق الشاسع بين التلاميذ الموسرين والتلاميذ الفقراء، وبعد تخرجه يعيش متقلبا بين مجموعة من الوظائف والأعمال[1].

إن الوقائع التي عايشها الفيلسوف في صباه أو في مراهقته وشبابه، هي التي ساهمت في صناعة إتجاهه الفلسفي، لقدقذف بألبير كامي وسط صراعات العصر، وهو عصر مزقه التناقض، وإنفصلت فيه السياسة عن الأخلاق، والقيم عن المجتمع، والفكر عن الحياة، وبالتالي بات العصر يؤمن بموت القيم التي تعتبر بمثابة الوسيط بين الله والإنسان[2].

(1) يحياتن محمد، مفهوم التمرد عند ألبير كامي، وموقفه من الثورة التحريرية، بن عكنون: دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984. ص 75.

(2) المرجع نفسه.

كما تظهر مقولة العبث كأساس للأخلق الكاموية في مؤلفين مشهورين، المؤلف الاول هو الغريب، الصادر عام 1939 والثاني أسطورة سيزيف الصادر عام 1941، في رواية الغريب يجسد ميرسو دور الإنسان العبثي الذي لا يهتم للموت، ففي بداية الرواية نقرأ على لسانه " اليوم ماتت أمي أو ربما ماتت أمس لست أدري وتستمر الصورة العبثية للسلوك والتفكير مع هذه الشخصية المحورية، فقد قضى الليل مع جثمان أمه في إحدى الصالات، وشغله شكل الصالة والإنارة فيها عن التفكير بأمه، بل إنه أخرج سيجارة ودخن وهو شبه سعيد لان امه لن تنهره كعادتها، عن التدخين وتظهر قمة العبثية عندما يقتل عربيا ويتصور انه سيدخل السجن ويخرج بعد أيام، ولكن يبدوا أن القضاء يأخذ مجراه، فيحكم عليه بالإعدام " ولكي أحسني أكثر توحدا كان يبقى لي أن أتمنى أن يكون هناك كثير من المشاهدين، يوم تنفيذ الإعدام بي " وأن يستقبلوني بصرخات مليئة بالحقد والكراهية.

وقبل أن يعدم يرفض أنه يواجه الله في صورة الكاهن، فليس لدي ما أقوله له وليست بي رغبة في الكلام وسوف أراه جيدا في وقت مبكر بعض الشيء[1].

أما في أسطورة سيزيف وهو مؤلف فلسفي صريح، فيوضح كامي فلسفته عن العبث ويدافع عنها بل ويتجه إلى نقد ورفض كل من يرى أن الوجود معقول، وسيزيف هو شخصية أسطورية إعتمد عليها كامي من أجل وصف حالة الإنسان في الوجود، وسيزيف كان أعقل الناس، وقضت عليه الآلهة بأن يستمر أبدا في إصعاد صخرة إلى قمة الجبل لا تلبث بمجرد وصولها إلى القمة أن تسقط من تلقاء نفسها، فيظطر سيزيف إلى إصعادها من جديد[2]، ويقال أنه عوقب بهذا العقاب لأنه إستخف بالآلهة وأفشى أسرارها.

إن سيزيف هو الإنسان في هذا الوجود، هو شقي وشقاؤه بلا حدود، ولذلك يستمر عذابه بلا إنقطاع عن طريق إلزامه بالقيام بعمل غير مجد، لماذا يقوم الإنسان بهذا العمل، اللامجدي طيلة حياته التي تنتهي بالموت، وها هو الهدف من وجود الإنسان في الحياة؟

(1) عبد الغفار مكاوي، ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دط ، دار المعارف، مصر، 1964. ص 31

(2) ألبير كامي، أسطورة سيزيف، تر: أنيس زكي حسن، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983، ص 50.

ولماذا أتى، وماذا يريد، ولماذا يموت، العالم إذن غير معقول في نظر كامو، لقد ألقي ب الإنسان في هذا لوجود في حالة سيزيف الذي يعاني الرتابة والملل دون أي عناية، هو يستيقظ صباحا يستقل حافلة العمل طيلة أيام الأسبوع في الليل ينام في صورة آلية تمثل السلوك البشري إن هذه الآلية لا تكمن خارج الإنسان بل إنها ماثلة في نفسه فهي مرتبطة بالزمن الذي يعتبر عدوا لدودا للإنسان عند الفلاسفة الوجوديين ،لأنه يقف دون تحقيق مشاعرنا، ويمنعنا من تقرير مصائر وعند قراءة أسطورة سيزيف، يستوقفنا في بدايته نقدوإذا كان الإنتحار الجسدي[1]، لاذع للفلسفة وذلك بإسم الوجود ولكنه لا يسأل كما تسائل الفلاسفي اليونان بين القدماء عن اصل الوجود، بل إن مشكلة الماهية والمصير لا تعنيه فمشكلته هي مشكلة الوجود والمعنى هل تستحق الحياة أن تحيا ليعيش الإنسان هناك مشكلة فلسفية ، هامة ووحيدة، هي الإنتحار فالحكم بأن الحياة تستحق أن تعاش يسموا عى منزلة الجواب على السؤال الأساسي في الفلسفة وكل المسائل الباقية هل إن للعالم فغاليلو الذي عرف حقيقة علمية ذات أهمية عظيمة، تخلى عنها بكل سهولة في اللحظة التي هددت فيها حياته وبمعنى من المعاني فلم تكون تلك الحقيقة لتستحق المشتقة فكون الأرض تدور حول الشمس أو الشمس تدور حول الأرض هو من الأمور التي تتصف بأعمق الاكتراث ولكن لماذا يرفض كامي الإنتحار إن السبب هو أن إنتحار الجسد سيؤدي إلى إلغاء إشكال العبث كما يقول كامي هو قتل للوعي لأن تجربة العبث تبقى متوقفة على طرفي الوعي من جهة، والعبث من جهة أخرى، إذا أدرك الإنسان أن وجوده بلا معنى فلا ينبغي له إلغاؤه، بالقضاء على جسده[2]، فما هو الحل إذن الحل يكون في التشبث بالحياة بالعيش وإذا سألت كامي لماذا تصر على بقاء العبث فسيجيب إن ذلك من أجل شرفي فهو يحترم قواعد اللعبة العبثية التي فرضت عليه، ونصل إلى أن الإنتحار الجسدي ليس حلا للعبث[3]، فما هو

(1) ألبير كامي، أسطورة سيزيف، المرجع السابق، ص 50.

(2) المرجع نفسه، ص 51.

(3) المرجع نفسه.

الحل إذن كون الحل في أن نأمل بوجود عالم أفضل إن كامي لا يعبأ بهذه العوالم ، فلا معنى للأمل ولكنه يشترك في أن إنعدام الأمل لا يعني بالضرورة اليأس ، ماهو آني تقبل العبث بما يحمله من قهر، لقد أعجب كامي بالفيلسوف كيركغارد 1819-1855 بل إنه كان يكن له كل معاني التقدير والإحترام والحب، لأنه كان أول من أحس بالفزع من عبثية الوجود وأول من عاشها وعبر عنها من خلال مؤلفه الشهير إما أو إلا أن العبث الذي عبر عنه كيركغارد يأخذ معنى دينيا يختلف عن العبث الكاموي الذي يرفض الدين.

إن المخرج من العبث إذن هي أن نحافظ على علاقة التوتر الموجودة بين الطرفين الإنسان والعبث إن الكاموية تتأرجح بين تشاؤمية مطلقة أساسها اللامعقولية والعيش في كنف اليأس الذي يرفض أن يكون عند الإنسان فاتحة عهد جديد هذا من جهة ومن جهة أخرى يلح كامي على ضرورة إعتبار الإنسان ونموذجه سيزيف سعيدا ، رغم أنه مثقل بهذا الثقل الميتافيزيقي، لذي يسميه كامي "العبث" الذي يحمله على التجرد كل أمل ولذلك حق القول في كامي مات عبثا وهو الفيلسوف الذي عاش طوال حياته القصيرة ينادي بالفلسفة المسماة بفلسفة العبث أما التمرد: هي مقولة فلسفية الثانية عند كامي، حتى أنه أعد كتابا في موضوع هذه المقولة هو الإنسان المتمرد الذي وضع مادته سنة 1950 ونشر عام 1951 وإذا ما بحثنا في الدلالة اللغوية لمصطلح التمرد، ،فإنه بوجه عام يفيد العصيان الذي يقوم على مواجهة حالة معينة عن طريق العنف ، ففي اللغة الفرنسية فإن التمرد مشتق من اللفظ الإيطالي، Revoltare، ويعني التغيير أو العودة وهذا يعني أن التمرد يعني في الإصطلاح اللغوي العربي فقرأ في لسان العرب مرد المارد، والمريد شديد المرارة مثل الخمير والسكير[1].

وإذا كان العبث هو المقولة الأساسية في فلسفة كامي الأخلاقية، وهو شبيه بمقولة الشك الديكارتي، التي بني على أساسها ديكارت فلسفته العقلية فإن التمرد هو النتيجة المترتبة عن هذا العبث فكما رأينا سابقا يرفض كامي الإستسلام لمقتضيات العبث عن طريق

(1) عبد الغفار مكاوي، المرجع السابق، ص 33.

الإنتحار في شكليه الجسدي والفلسفي، يرفض الإنتحار لأن الإنتحار يعقد المشكلة ولا يحلها ومن هنا كان إنبثاق التمرد في فلسفة البير، فالفكر الذي أدى به إلى العبث كان يفترض أن يؤدي به إالى التمرد في وجه العبث نفسه، يرده إلى الوحدة إنه يعارض مبدأ الظلم المتفشي[1]، في العالم بمبدأ العدل القائم في نفسه وهو لايريد في البدأ غير رفع التناقض الموجود في الدنيا وإشاعة العدل بين الناس جميعا ، إن إستطاع. وأول ثائر ميتافيزيقي عند كامي هو إبليس فقد ثار على الأمر الإلاهي بالسجود، معتبرا جنسه أفضل من الجنس البشري وفي القراءة التاريخية للتمرد الميتافيزيقي[2].

(1)عبد الغفار مكاوي، المرجع السابق، ص 34.

(2) برابح عمر، ألبير كامي من العبث إلى التمرد ، دط ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 26 سبتمبر 1916 . جامعة وهران ، الجزائر ، ص 7.

المبحث الثالث: موقف ألبير كامي من الثورة الجزائرية:

وبخصوص موقف كامي من الثورة الجزائرية، نجد أنه كان أمرا واضح منذ أن قام كامي بتصريح عبارته الشهيرة، والتي قال بها وصرح بها أمام الحشد بعد استلامه لجائزة نوبل (بين العدالة وأمي اختار أمي) حيث نجد أن هذا القول الذي صرح به كامي، أنه يختار وينحاز لفرنسا، على حساب الجزائر، الكثير من النقاش فقد هوجم هجوما شديدا لقوله بأن الجزائر ليست فقط بلدا مسلما، بل أكد على ضرورة عدم الاستسلام أمام المتعصبين، وفي نهاية الأمر كان ضروريا بالنسبة للجزائريين والفرنسيين العيش معا بسلام، أو الموت معا في الحرب تأكيدا من كامو على وحدة الشعبين في السراء والضراء، كما كان يعتقد كامي أن الثورة هي نوع من الإرهاب ونلمح هذا من خلال قوله: "في اللحظة التي يحمل فيها المظلوم السلاح، باسم العدالة، فإنه يضع قدما في معسكر الظلم فمن خلال هذا القول، حكم البعض على كامي بأنه يرفض المقاومة ويعتبر هذا أمر إرعابي فالجزائر من خلال إحداثهم الثورة للرد على الاستعمار الفرنسي، فكأنهم حسب كامي هم من أحدثوا العنف ! وهم المسؤولون عن كل ضحايا الحرب، حيث يقول كامي "لقد نددت دائما بالإرهاب وعلى أن أندد أيضا بإرهاب يمارس بصفة عشوائية ! في شوارع العاصمة والذي يمكن أن ينال يوما من أمي أو أسرتي[1].

كما اعتبر البعض أن كامي اعتبر مطالبة الجزائريون بالاستقلال، أمر مستحيل وردة فعل غير مرغوب فيها من خلال قوله[2].

فيما يتعلق بالأمة الجزائرية فإن الاستقلال الوطني، عبارة عن تعبير انفعالي ليس هناك أمة جزائرية لأن اليهود والأتراك والإغريق والإيكاليين والبربر لهم نفس الحقوق، في المطالبة بإرادة هذه الأمة الافتراضية.

(1) كارلوس فويلتس، تفكير ألبير كامو، المرجع السابق، ص 10.

(2) المرجع نفسه، ص 11.

لكن رغم تصريح كامي لولائه لفرنسا، ورغم الانتقادات التي وجهت له، بأنه مروجا للدعاية الاستعمارية، إلا أننا نجد أن البعض الآخر اعتبروا أن كامي لم يخفي هويته الجزائريةن وهذا من خلال أنه نضم الثورة الجزائرية، وأعلن أمام الأكاديمية السويدية أن أكثر ما يميزه هو أنه (فرنسي من الجزائر) ولم يتوان أبدا عن دعم بعض المناضلين الجزائريين، الذين حاكمتهم العدالة الفرنسية على أساس أنهم من المخربين والإرهابيين[1].

ومن خلال هذا نستنتج أن التمرد عند كامي يكون كرد فعل عن الثورة الجزائرية، من خلال استعمال السلاح، واللجوء إلى أساليب العنف والدعوة إلى الاندماج بين الجزائريين والفرنسيين.

- إن صمت كامو لا يتناسب أبدا مع عمق شفقته على الإنسان ولا مع حبه اللامحدود للأرض التي ولد فيها. فهو نفيه يقول : إن لي مع الجزائر أسرار حب لا تنتهي أبدا. ولكن من الطبيعي أيضل أن نعترف بأنه من الصعوبة المؤلمة أن يكون على الإنسان الشريف أن يختار موقفا محددا بين العالمين اللذين ينتمي إليهما في نفس الوقت، إننا نجد صعوبة مشابهة تواجه محمد ديب، كاتب ياسين ، إدريس الشرايبي، البير كامي وغيرهم من كتاب إفريقية الشمالية ذوي الولاء الثنائي الذي نتج الذي نتج من إنتمائهم إلى عالمين مختلفين: عالم شبابهم وتقاليدهم والعالم ، والعالم الغربي الذي ساعدهم على اكتشاف قيمة أنفسهم[2]، إن هؤلاء يجدون أنفسهم أمام صعوبة كبيرة أيضا لكي يتخذوا موقفا محددا، ومع ذلك ورغم رفضهم أن يقطعوا علاقاتهم مع أحد العالمين، فإن كتاباتهم تشهد بأنهم يعطفون على أهل إفريقية، الشمالية البائسين، ولكن القارئ المتمرس على كتابات كامو، ولاسيما كتاباته الصحفية التي جمعت ونشرت في ثلاثة مجلدات، بعنوان وقائع يستطيع أن يلاحظ بلا عناء رأي كامو عن حرب الجزائر وعن موقفه العام تجاه أي إعتداء يرتكبه الإنسان، ولكي نفهم لماذا رفض كامو أن يعطي لهذا السلوك معنى

(1) حسن شمص، وشهد شاهد، مقالات غربية، المرجع السابق، ص 120.

(2) المرجع نفسه ص 121.

خاص، يجب علينا أن نعود إلى الماضي ونتبع خطوات كامو من شواطئ الجزائر، الشمسية إلى ظلمات أوروبا التي غالبا ما كانت قذرة بالحروب والإعدام الجماعي والحق أن كامو قد أوضح موقفه من الوجود الفرنسي[1]، في الجزائر منذ 1929 حين كان محررا بجريدة الحزب الشيوعي الجزائري ألجي ريبيلكان فلقد كتب كامو وقال "**إننا نجد العشر فقط من الأطفال ذوي سن المدرسة يستطيعون أن يتمتعوا بفرص التعليم إن التعليم يجب أن يمر بتعديل أساسي**" وإذا كنا حقا جادين في سياسة الإندماج في الجزائر، وإذا كنا حقا نريد، أن نجعل من أهل هذه البلاد الجديرين بالذكر، فإن علينا أن لا نبدأ بتفريقهم، عن الفرنسيين، إذا كان الإستعمار قادرا ذات يوم على أن يبرر نفسه، فإن مبرره سيكون في مدى مساعدته للشعب المحتل أن يحتفظ بشخصيته وإذا كان لنا واجب نؤديه في هذه البلاد فإنه يتمثل في سماحنا لشعب من أكثر شعوب العالم فخرا وإنسانية أن يبقى أمينا لنفسه، ولقدره. فهذه النصوص تبدو كافية في توضيح موقف كاموا نحو الجزائر قبل الثورة بمدة طويلة، فيجب إذن أن لا نستغرب حين نعرف أن كاموا قد أصبح شخصا غير مرغوب فيه بعد نشر هذه النصوص[2]، ولذلك كان عليه أن ينتقل أولا من الجزائر العاصمة، إلى وهران، ثم إلى باريس وخلال السنوات التالية، ألقى كامو نفسه في خضم المعركة، ضد الإحتلال الألماني لفرنسا، ففي هذه الفترة كتب كامو إفتتاحيات، كثيرة هامة ساهم بها، في جريدة كومبا، كما كتب بروح إنسانية، عميقة مؤثرة، رسائل إلى صديق ألماني وقد جاء في إحدى هذه الرسائل "مازلت أعتقد بأنه لا وجود لمعنى سام في هذا العالم ولكنني، اعلم أن هناك شيئا له معنى هو الإنسان، ذلك أن الكائن الوحيد الذي يطالب بأن يكون له معنى فهذا العالم يحتوي على الأقل على حقيقة الإنسان، وأن واجبنا هو أن نعطي لهذا الإنسان الوسائل ضد القدر نفسه، وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذا العالم ليس له سبب أن يوجد لولا الإنسان، لذلك علينا أن

(1) هنري بير، الرواية الفرنسية المعاصرة، د ط، صحافة أكسفورد الجامعية، نيويورك، 1955، ص 296-297.
(2) المرجع نفسه، ص 297.

ننفذ هذا الإنسان إذا كنا نود أن نحتفظ بفكرة الحياة عندنا، إن إبتسامتك وإمتعاضك قد يسألانني، ماذا تعني بإنقاذ الإنسان، إن ذلك هو ما كنت أصرح به من أعماق قلبي، إنه ليس في التمثيل به ولكن في إعطائه فرصة للعدالة التي هي الشيء الوحيد الذي يرتئيه، وإثر تحرير فرنسا عاد كامو إلى المشكل الجزائري مرة أخرى، فكتب عنه سلسلة من الإفتتاحيات مناديا بتغييرات جذرية[1]، في السياسة الفرنسية، فهو يقول هل من المعقول أن يعاني الملايين من الجوع في هذه البلاد الجزائر التي توحي فيها الأرض والسماء بالسعادة، إنني أقرأ في صحيفة يومية أن ثمانين بالمائة من عرب الجزائر يودون أن يصبحوا مواطنين فرنسيين، غير أنني حين أنظر إلى الأوضاع الحاضرة فإنني أقول أنه بالرغم ، من رغبتهم فإن الجزائريين لم يعودوا مهتمين بقضية المواطنة الآن، إن السياسة الفرنسية في الجزائر دائما تسير عشرين سنة متأخرة . ولكن سنوات مابعد الحرب الثانية قد برهنت على خيبة الأمل التي عانى منها كامو وغيره من اللذين إعتقدوا أن حركة المقاومة، الفرنسية ضد ألمانيا تعني فجرا جديدا، إن ذلك الأمل قد خاب بمرارة والشعور بهذه الصدمة قد لازم الأعضاء السابقين في المقاومة كما لازم المنادين بلإصلاح الإجتماعي والسياسي بل لازم المثقفين عامة[2].

إن كامو قد حاول دائما بإستثناء مشاركته في المقاومة الفرنسية حين توافقت تماما الحركة مع الفكرة، أن تجنب الإرتباط الكامل الذي قد يؤدي إلى ضياع مروءته، أو يضر بإستقلاله العقلي والأخلاقي أو يجبره على أن يوافق على الموت ولقد عبر كامو عن هذا الموقف على لسان تارو، في الطاعون حين قال "**لقد قررت أن أرفض كل ما قد يسبب موت الناس أو يبرر موتهم، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وسواء كان ذلك لأسباب**

(1) روبير دي لوبي، البير كامي، د ط، الصحافات الجامعية، باريس، 1951، ص 111.

(2) المرجع نفسه.

قوية أو ضعيفة، وقد أوضحنا من قبل بأن أحد خطوط القوة عند كامو، هو بحثه الدائم عن الإعتدال ورفضه الإرادي لقيمة خطب الطغاة المتعصبين، مفضلا قيمة الحوار"[1].

ونحن بلا شك نتفق مع سارتر، ونأسف على أن كامو لم يستعمل قوته الأخلاقية العالية لكي يستنكر، علانية وبدون تردد، سوء التصرف الذي لا ينكره أحد، والذي تقوم به بعض العناصر الفرنسية في الجزائر ولكننا مع ذلك يجب أن نعترف بأن هذا الإستنكار موجود وواضح من أعماله بالرغم من أنه ليس على طريقة سارتر[2] المباشرة، ورغم أن كاموا قد رفض أن يترك أ رض الأخلاق السليمة ويغامر على طريق غير واضحة بإسم العملية، فإنه لم يتهرب من مسؤوليته إتجاه القضية الجزائرية بل إنه يعبر عن رأيه نحوها في إيمانه المعاند بلإنسان ورغم إيماننا بأن حرب الجزائر تعتبر بلا شك مأساة فإنها بالنسبة لكامو جزء فقط من الطاعون الضخم الذي يهاجم الإنسان، إنها المرض الذي يضع علامات الإستفهام بخصوص مستقبل الإنسان نفسه[3]، أهم ما يقول كامو: "**إن كل جيل يعتقد أن عليه أن يضع العالم من جديد ولكن جيلي يعرف أنه لن يفعل ذلك، ومع ذلك فعكس أن يكون دوره له أهمية كبيرة، إن دور جيلي يتمثل في منع العالم من القضاء نفسه. وهكذا فتحت صمت كامو الذي فرضه على نفسه تجاه تصرف الفرنسيين في الجزائر**"[4].

(1) روبير دي لويي، ألبير كامي المرجع السابق، ص 112.

(2) المرجع نفسه ص 112 .

(3) المرجع نفسه ، ص112.

(4) حسن شمص ، وشهد شاهد، المرجع السابق ، ص121.

وجهة نظر كامو من التعذيب الاستعماري:

يعتبر البير كامو المثقف من الأقدام السوداء، وجها بطوليا لأنه أدان العنف من الجهتين في حرب الجزائر، عنف الفرنسيين وعنف الجزائريين، خلافا لسارتر فإنه ولد في الجزائر من عائلة من الطبقة الكادحة، من أم إسبانية وأب ألزاسي قد مات في الحرب العالمية الأولى، عندما كان كاموا رضيعا، وعلى كل حال منذ أن دافع كامو على حق فرنسا في البقاء في الجزائر[1] فإن إداناته كانت نفعية، فالتنديد بالعنف شيئ وإبراز مصلحة المعمرين الذين إستفادوا من المؤسسات الإجتماعية والقانونية والسياسية شيئ آخر، حث كامو كل الأطراف على التعايش في سلام كامل، وهي رغبة فارغة من أي معنى.

ولكنه نسي عاملين هامين، من جهة القمع الأعمى الذي كان على العموم مدعوما من قبل المعمرين، الذين تجاوزوا كل الحدود والذي مس الملايين من الجزائريين والمعمرين، تاركا بذلك أملا ضئيلا للطرفين المتنازعين أن يعيشوا بصفة سلمية[2].

ومن جهة أخرى فإن التعايش يقصد به تحولا كاملا للعلاقات بين المعمر والأهلي المستعمر، تسيره مساواة قانونية وسياسية وإقتصادية إذا ما إعتبرنا إختلال التوازن الصارخ للسلطة بين المعمرين والجزائريين وتأثيرا المعمرين[3] الأغنياء في إستغلال السياسة الإستعمارية الفرنسية، فإن مستقبل مثل هذا التحول ضعيف جدا إلا أن كامو لم يناضل بصفة ملموسة من أجل هذا التحول مكتفيا بحصر هذا العنف في السياق الجزائري بإسم العنف المتسلسل الذي يشمل من وجهة نظر كامو الحرب العالمية الثانية، والستالينية، ومسألة تحرر الجزائريين أهملت بإعتبار القيود الناتجة عن الهيمنة الإستعمارية.

ومع هذا فإن وجهة نظر كامو حول العنف كانت صحيحة وجائت في وقتها المناسب، إنه لاحظ الصفة المعدية للعنف التي تدفع المنظومة التي تهدف إلى وضع حد لهذا وتنتهي

(1) كامو، طرفا القصية، د ط، غاليمار للنشر والتوزيع ن باريس ، 1958، ص 13.

(2) المرجع نفسه، ص 14.

(3) المرجع نفسه.

أخيرا لإلى إستعماله على أساس الإنتقام غير أنه يرفض تماما وبصفة قطعية[1] إستعمال العنف لأنه إلتزم بإ ستعماله لمحاربة الفاشية، كان موقفه مشابها لموقف فلاسفة الأخلاق المعاصرين، الذين كانوا يدعون الواقعية في دوافعهم للتسامح مع إستعمال التعذيب في ظروف يعتبرون أنها إستثنائية في رسالته الرابعة إلى صديق ألماني، أكد كاموا على ضرورة العنف من أجل البقاء . "**تحتم علينا أن نحاكيكم لتجنب موتا محققا**". وبرر موقفه على أنه جواب على ظلم كان صديقه يمثله ولكن الشيء أدهشني كتطفل على كاتب فيلسوف هو موقفه بدون تواطئ مع صديقه[2].

موقف ألبير كامي من عودة ديغول للحكم:

أن جاءت ردة فعله ليقول بعد عودة ديغول للحكم:

"حرفتي هي أن أقوم بتأليف كتبي والكفاح حينما تتعرض حرية بني جلدتي وشعبي للتهديد وعلى عكس أغلبية الفرنسيين القاطنين بالجزائر الذين رأوا في شخص ديغول الضامن للجزائر الفرنسية" فإن كامو المستبد به الاضطراب قدر اتسامه بالوضوح، كان يبدي دوما أسفه على بلده المفقود، كما يقترح كامو حلا لما كان يسمى آنذاك بمشكلة الجزائر أو الأزمة الجزائرية والحل الفدرالي، أي وجوب تعايش الجاليتين الجزائرية والفرنسية، تعايشا يضمن كل واحدة منها حقوقا ومشاركة في النظام السياسي، لقد اتسمت مواقف كامو بالغموض، ولطالما التزم الصمت، فالثورة الجزائرية في نظره لا تعدو أن تكون عملا إرهابيا يقدم عليه أناس ضد المدنيين الفرنسيين الأبرياء[3].

(1) كامو، طرفا القصية، المرجع السابق ص 14.

(2)المرجع نفسه ص 15.

(3) يحياتن محمد، مفهوم التمرد عند ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 98- 104.

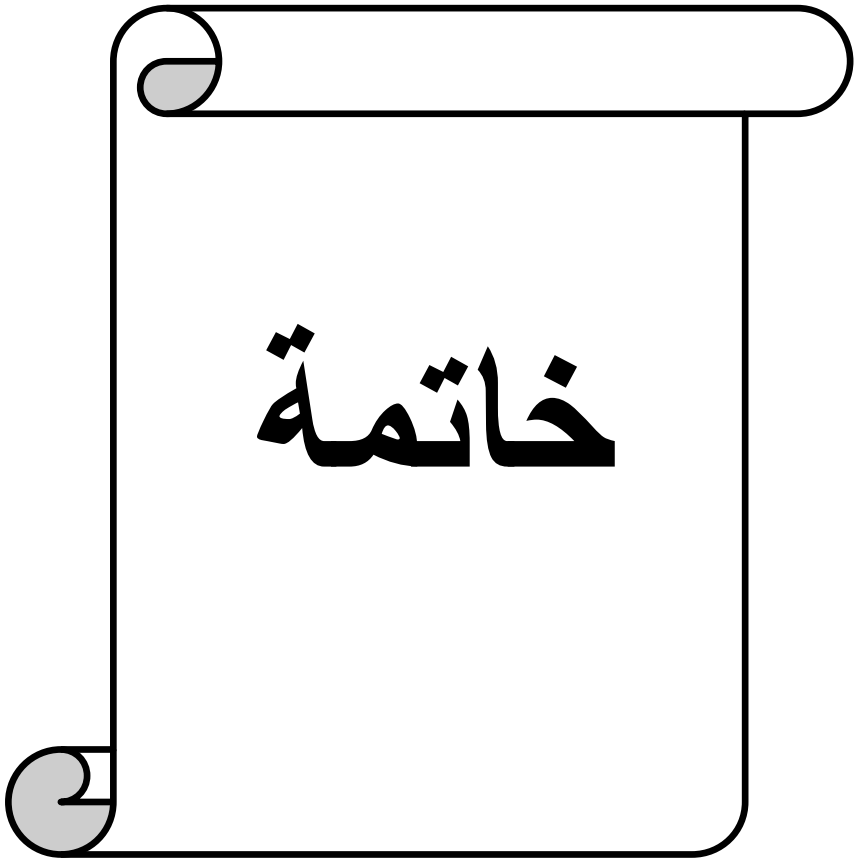
خاتمة

لعبت النخبة المثقفة دورا هاما في حياة الأمم والشعوب المختلفة وفي أي زمان، نظرا لكون هذه الطبقة تشكل الفئة الأعلى مرتبة في كل مجتمع لما تحمله ثقافات، ومعارف قادرة على أن تغير مجرى الأحداث وتنهض بأي أمة من الأمم نحو الأمان والاستقرار، كما أنها بحكم ثقافتها الواسعة قادرة على أن تغير مجرى الأحداث فهي سند للشعوب الواقعة تحت الاستعمار تشجعها على، الوقوف ضد هذا المستعمر، بفضل كتاباتها، التي تدافع عن الحرية والأمن ونشر السلم في المجتمعات، وبالتالي التخلص من كل أنواع العبودية ، دون النظر إلى مستوى المستعمر الذي تقف ضده وتدعو إلى القضاء عليه ، وذلك بزرع مبادئ الإنسانية في عقول الشعوب المضطهدة وتذكيرها بحق الشعوب في تقرير مصيرها ، إلى درجة إيمان تلك الشعوب بها وتطبيق مبدئها، والوقوف ضد سياسة التنديد والتقتيل والعنف ضد أي دولة.

- إن هؤلاء المثقفين منهم الفلاسفة، الذين كتبوا عن الفلسفة وأفنوا حياتهم في دراستها والوصول بها إلى أعلى المراتب، تأثروا بالعديد من الفلاسفة الذين سبقوهم من مختلف العصور، وأخذوا عنهم مبادئ الفلسفة وكتبوا كتب عديدة ومتنوعة لقت صدى واسع في مجتمعاتهم ومجتمعات غيرهم ، وسآخذ فيلسوفين فرنسيين هما جان بول سارتر وألبير كامي.
- الفيلسوف جان بول سارتر، إن سارتر يدعوا إلى حرية فاعتراف سارتر بقيمة الحرية، واعتبارها أساس القيم الأخلاقية، إن حرية سارتر ميتافيزيقية، ومن منا لا يعرف "سارتر" كتب أدبا فلسفيا كان الهدف وراءه بلوغ قلوب القارئين، حاول من خلالها إرجاع كرامة الإنسان، وتحرره من كل قيد، فبهذا فإن حرية الإنسان مكتوبة عليه.
- على أن سار كتب أدبا فلسفيا وجوديا، كان يهدف من خلاله لإحياء ضمير الإنسيان في القرن العشرين ولبضعه وجها لوجه أمام القضايا التي يطرحها واقعة الاجتماعي والسياسي، وذلك من أجل بناء مستقبل أفضل ويسترجع كرامته.

- ويتضح لنا أن سارتر له مواقف متنوعة حول الثورة، هي بطريقة أو بأخرى، لصالح الثورة الجزائرية فإن أعداء هذه الثورة وعلى رأسهم أصحاب المصالح المباشرة في الجزائر لم يكونوا لترضيهم هذه المواقف فحاولوا التخلص من سارتر.
- أما الفيلسوف الثاني هو ألبير كامي، كانت لديه نزعة فلسفية فلسفة البير كامي الأخلاقية على أساسين متلازمين، هما العبث والتمردإن الوقائع التي عايشها الفيلسوف في صباه أو في مراهقته وشبابه، هي التي ساهمت في صناعة إتجاهه الفلسفي، لقدقذف بألبير كامي وسط صراعات العصر، وهو عصر مزقه التناقض، وإنفصلت فيه السياسة عن الأخلاق، والقيم عن المجتمع، والفكر عن الحياة، وبالتالي بات العصر يؤمن بموت القيم التي تعتبر بمثابة الوسيط بين الله والإنسان.
- على الرغم من أنه عاش في الجزائر وتغنى بمناظرها الخلابة وتحدث عن جمالها الرهيب في كتبه، إلا أنه تخلى عنها منذ إن إندلعت الثورة ولم يكتب أي شيء عن الظلم الذي عانى منه الشعب الجزائري المسلم من وراء بلده فرنسا فقرر السكوت عن الحق ربما لأنه لم تكن لديه الشجاعة الكافية ليتخذ مثل هذا القرار.فكان موقفه سلبيا من هذا الموضوع، فلقد رفض الإعتراف بتاريخ وشرعية، وأصالة الشعب الجزائري المسلم ،فهو كان من مؤيدين فكرة الجزائر الفرنسية.

مما سبق نستنتج أن الثورة الجزائرية منذ أن اندلعت وأشعل لهيبها في ربوع الوطن، سارعت السلطات الفرنسية باتخاذ جميع التدابير للقضاء عليها قبل انتشارها، إلا أنها لم تفلح في ذلك لأنها وجدت مقاومة عنيفة من قبل الثوار وأمام عزيمتهم وشجاعتهم وقدرتهم على مواصلة الكفاح المسلح، وبالتالي اقتنعت الإدارة الجزائرية أن الثورة الجزائري هي ثورة شعبية وليس كما اعتقدت فرنسا أنها مكن وضع إرهابيين فقامت بتدابير واسعة ضد كل الوطنية الجزائريين وألقت القبض على كل من تشم فيهم رائحة الوطنية الجزائرية، وعملت على عزل الثورة داخليا وخارجيا وإنشاء المناطق المحرمة.

كما لاقت هذه الثورة مدى واسعا لدى المثقفين والإعلاميين الفرنسيين على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم الثقافية ، فظهرت ردود أفعال متباينة في أوساط هؤلاء المثقفين، فمنهم من أيد فكرة الجزائر الفرنسية، ومنهم من كان ضد الاستعمار ووقف ضد العنف وضد الجرائم التي ارتكبها الاستعمار بحق الشعب الجزائري وكنت قد ذكرت في بحثي شخصين من المثقفين الفرنسيين وهما جان بول سارتر وألبير كامي، لأول كان معارض للاستعمار وللعنف ودافع عن الحرية التي هي مبدأ الأساسي في الحياة، فراح يندد بطرق التعذيب أما الثاني ألبير كامي فكان مع فكرة الاستثمار وفكرة التعذيب كما جاء في بحثي تناولت شخصيتها وموقفهما من الثورة كل واحد على حدى.

الملاحق

الملحق رقم (01): صورة للفيلسوف جون بول سارتر[1].

(1) عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 07.

الملحق رقم (02): صورة توضح الفيلسوف ألبير كامي[1].

(1) ألبير كامي، أسطورة سيزيف، المصدر السابق، ص 20.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا: المصادر باللغة العربية:

1. ألبير كامو، الغريب، تر: محمد غطاس، ج1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط1، 1997.
2. ألبير كامي، أسطورة سيزيف، تر: أنيس زكي حسن، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.
3. ألبير كامي، أعراس، تر: جورج طرابيشي، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، (د ت ن).
4. برابح عمر، ألبير كامي من العبث إلى التمرد ، دط ، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية ، العدد 26 سبتمبر 1916 . جامعة وهران ، الجزائر .
5. جان بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، تر: كمال الحاج، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1978.
6. جان بول سارتر، دروب الحرية، ج1، (سن الرشد)، تر: سهيل إدريس، دار الأدب، بيروت، ط1، 1960.
7. جون بول سارتر، الوجود والعدم، تر، عبد الرحمان بدوي، دط، دار الآداب، بيروت، 1965.
8. جون بول سارتر، عارنا في الجزائر، تر: عايدة وسهيل إدريس، ط2، بيروت، 1963.
9. جون بول سارتر، ما الأدب، تر الدكتور محمد غنيمي هلال، د ط، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة.
10. حبيب الشاروني، فلسفة جان بول سارتر، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية، دبن، دتن.
11. عبد الله عبد الدائم، بين الأدب والفلسفة، مجلة الأدب، ع3، دار الأدب، بيروت، 1962.
12. كامو، طرفا القصية، د ط، غاليمار للنشر والتوزيع ن باريس ، 1958.

13. مالك بن نبي، حياة وآثار، شهادات ومواقف، د ط، إعداد مسعودان نور الدين، دار النشر، النور، والقلم دبن، دتن.

ثانيا: المصادر باللغة الأجنبية:

1. Arch ives of the lycé Henri . 1915 -16- in Michel Contas and Michel Rybalka chronologie. in JEAN PAUL Sartre O euvres Roma vesques/.(paris GA limard (1981) pxxxviii.
2. David alcaud et laurentbouvert, dictionnaire de sciences politique et sociales , sitey 2004.
3. Famon Frantz ,«préface de jean paulSartire» les damnés de la terre.
4. Sartre in Hispreface to paul Nazane ADEN –arabie) (paris Francois Maspero. 1960) .
5. Simone de B eavoir. memoires of a dutiful daughter Translated by james Kirkap .(London Benguin Book . 1963).

ثالثا: المراجع:

1. أحمد حمدي، الثورة والإعلام، ط2، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والتوزيع، الجزائر، 1995م.
2. أحمد صدقي الدجاني، لمحة تاريخية، حضارات رئيسية وعلاقات مثقفين مجتمعاتهم في المثقف همومه وعطاؤه، ط1، مركز الدراسات للوحدة العربية، بيروت 1990.
3. أحمد منور، الجزائر في كتابات الأدباء الفرنسيين في القرن التاسع عشر، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.
4. البيطار نديم، المثقفون والثورة سقوط الأنتلجنسيا العربية، دط، بيسان للنشر، بيروت: 2002.
5. تشارلز فرنكل، أزمة الإنسانية الحديث، تر: نقلا زيادة، مراجعة عبد الحميد ياسين، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1959.
6. جرمين يري، جبرا إبراهيم جبرا، البير كامي، د ط، مطبعة المتوسط، لبنان، د ت ن.
7. حسن شمص، وشهد شاهد، الثورة الجزائرية بأقلام غربية، الطبعة الأولى، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة، 2012 / 1433هـ.

8. دحلب سعد، المهمة المنجزة من أجل استقلال الجزائر، د ط، منشورات دحلب، الجزائر، 1986.

9. روبير دي لوبي، البير كامي، د ط، الصحافات الجامعية، باريس، 1951.

10. سليم بتقة، الثورة الجزائرية في كتابات المثقفين الفرنسيين سارتر نموذجا، مجلة المخبر العدد الحادي عشر أبحاث في اللغة والأدب جامعة بسكرة، الجزائر، 2015.

11. عبد الرحمان منيف، بين الثقافة والسياسة، ط01، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1991.

12. عبد الغفار مكاوي، ألبير كامي محاولة لدراسة فكره الفلسفي، دط ، دار المعارف، مصر، 1964.

13. عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، د ط، مكتبة مدبولي، د ب ن، د ت ن.

14. علي حرب، أوهام النخبة أو نقد المثقف، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2004.

15. الغالي غربي، فرنسا والثورة الجزائرية 1954-1958، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

16. فاروق بن عطية، الأعمال الإنسانية أثناء حرب التحرير، د ط، منشورا ت دحلب، الجزائر، 2010.

17. فؤاد كامل، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، ط1، دار الجبل، بيروت، 1993.

18. كروكشانك، جون. تر: العشري جلال، ألبير كامي وأدب التمرد، د ط، الهيئة العامة للكتاب، مصر، 1986.

19. ليكلرك جيرارد تر: كثورة، جورج، سوسيولوجيا المثقفين، د ط، دار الكتاب الجديدة المتاحة، لبنان، 2008.

20. محمد العربي الزبيري الثورة في عامها الأول، ط1، دار البحث ،الجزائر، 1984.

21. محمد رياض وتار، شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، د ط، منشورات إتحاد كتاب العرب، دبن، 1999.

22. محمد عابد الجابري، المثقفون في الحضارة العربية محنة ابن حنبل ونكبة ابن رشد، ط01، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، 1995.

23. مناد طالب، الفكر السياسي عند سارتر والثورة الجزائرية، د ط، دار الخطاب، جامعة الجزائر، 2006

24. موريس كرانستون، سارتر بين الفلسفة والأدب، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار مكتبة الحياة، بيروت، د ط.

25. نور الدين عسال "المثقفون الفرنسيون والتعذيب، المجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع7، جامعة ابن خلدون تيارت، 2014.

26. يحياتن محمد، مفهوم التمرد عند ألبير كامي، وموقفه من الثورة التحريرية، بن عكنون: دط، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

المجلات والجرائد:

1. برابح عمر، ألبير كامي، من العبث إلى التمرد، د ط، مجلة العلوم الإنسانية، ع26 سبتمبر 1916، جامعة وهران، الجزائر.

2. جان بول سارتر، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني عشر، العدد العشرين، وزارة الإعلام، الكويت، سبتمبر 1981.

3. حليلو، نبيل، مخنان طارق، دور النخب المثقفة في المجتمع، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع07، منشورات جامعة الجزائر: الجزائر، 2013.

4. دماء الجزائريين في شوارع باريس، جريدة المجاهد، ع107، 1 نوفمبر 1961.

5. كارلوس غوينتس، تفكير ألبير كامي، تر: محمد أحمد بنيس، مجلة القدس العربي، العدد 2010-3-3/6448.

6. ميشال سليمان، بين الثقافة والسلطة، والمفهوم التاريخي، لدور الأنتلجنسيا، مجلة الفكر العربي، العدد 3، المجلد (1-7) ، تموز، بيروت ، 1980.

7. هنري بير، الرواية الفرنسية المعاصرة، د ط، صحافة أكسفورد الجامعية، نيويورك، 1955.

الموسوعات والمقالات:

1. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات، السياسية، عربي إنجليزي.

2. عبد المجيد بوحبلة، المواقف الفرنسية المعارضة للتعذيب الاستعماري، أثناء ثورة التحرير، الملتقى الدولي حول الممارسات القمعية والسياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر 1830-1962،التعذيب نموذجا، دط، وهران، 4-5 ماي 2015.

3. ماجدة حمودة، نبذة عن حياة ألبير كامو، مقال منشورة، جامعة أم القرى 14/30:13- 4-2015.

4. محمود قاسم، موسوعة جائزة نوبل، د ط، مكتبة مدبولي، القاهرة، د تن.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ- ب

الفصل التمهيدي: مفهوم النخبة المثقفة الفرنسية

المبحث الأول: مفهوم النخبة..... 05

أولا: مفهوم النخبة 05

1. تعريفها في البيئة الغربية..... 05

ثانيا: تعريف المثقف..... 07

2. في البلاد العربية 08

المبحث الثاني: تعريف النخبة المثقفة (الأنتلجنسيا) 10

أولا: تعريفها 10

ثانيا: النخبة المثقفة في الفكر العربي..... 14

1. المثقف والمجتمع 15

2. ظهور المثقفين في الإسلام 17

3. مثال النخبة المثقفة في فكر مالك بن نبي 19

ثالثا: النخبة المثقفة في الفكر الأوروبي المعاصر 20

المبحث الثالث: النخبة لفرنسية المثقفة بالفرنسية وموقفها من الثورة 23

أولا تعريفها 23

1. موقف النخبة الفرنسية المثقفة من أساليب التعذيب في الجزائر 23

2. صدى الثورة لدى المثقفين..... 24

3. موقف الإعلاميين من الثورة الجزائرية 25

4. موقف الأحزاب السياسية الفرنسية من جرائم الاستعمار في الجزائر 26

5. موقف الحزب الشيوعي الفرنسي PCF..... 27

الفصل الأول: جان بول سارتر وموقفه من الثورة الجزائرية

المبحث الأول: جان بول سارتر المولد والنشأة 30
المبحث الثاني: نزعته الفلسفية وأهم كتبه 34
1. فلسفة جان بول سارتر 34
أهم كتاباته 43
أهم كتاب له هو عارنا في الجزائر 45
المبحث الثالث: موقفه من الثورة 47
أثر سارتر في الرأي العام الفرنسي 59
موقف جان بول سارتر من مناورات ديغول 61

الفصل الثاني: ألبير كامي وموقفه من الثورة الجزائرية

المولد والنشأة 66
وفاته 67
كتابات ألبير كامي 67
مصادر كتابات ألبير كامو 69
1. مصادر ذاتية 70
أولا: حياته الفقيرة 70
ثانيا: المرض 71
المصادر الموضوعية 72
المبحث الثاني : نزعته الفلسفية وأهم كتبه 73
– فلسفته 73
المبحث الثالث: موقف ألبير كامي من الثورة الجزائرية 78
موقف ألبير كامي من عودة ديغول للحكم 84
خاتمة 86

الملاحق 90
قائمة المصادر والمراجع 93
فهرس المحتويات 99